

وليس بظلم ولكن يعلم هذا الجواب للعمل به وكف اللسان عن السلطان وسعائه فيه
لالتشهير حتى لا يتجاسروا في الزيادة على القدر المستحق اه رد المختار على الدر المختار،
وما جاء الامام من الخراج ومن اموال بني تغلب وما اهداه اهل الحرب اليه والجزية
يصرف في مصالح المسلمين كسد الثغور وبناء القناطر والجسور ويمطى قضاء المسلمين
وعمالهم وعلماهم منه ما يكفيهم ويدفع منه ارزاق المقاتلة ووزاريتهم الج
هداية. (قوله وذرايرهم) يعني ذراير الجميع ممن ذكر وفي هذا المقدار من المنقولات
الفقهية والنصوص الشرعية كفاية لمن له ادنى دراية ورزقه الله العناية وكف لسانه
عن اولى الامر وعمن يأخذ منهم فان من اهل هذا الزمان من يعتقد ان الاخذ من
حضرة السلطان ادامة المولى المنان . حرام فقد اخطأ واثم بدليل قوله صلى الله
عليه وسلم (من حرم الحلال فقد كفر) و هؤلاء المعتقدون يفعلون الموبقات ولا
يبالون بل ولا لها يبصرون بدليل قوله صلى الله عليه وسلم (يبصر احدكم القنء
في عين اخيه ولا يبصر الجذع في عينه)

الباب السابع في المغازي

وهو جمع مغزى والمغزى مصدر غزى يغزو غزوا و مغازاة والمراد منه
ما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم من غزوه للكفار بنفسه الكريمة او بجيشه باصره
اما الغزوات التي حضرها بنفسه الكريمة فتسع وعشرون غزوة والتي لم يحضرها
بل ارسل جيشه فيها سبع و اربعون سرية وقيل تزيد على سبعين سرية هذا على
ما ذكره الدحلاني نقلا عن الحلبي . واما ما نقله البخاري عليه رحمة الباري فسبع عشرة
غزوة. عن زيد بن ارقم رضى الله عنه انه قال اول غزوة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم
العشيرة او العسيرة بالتصغير فيهما وقال ابن اسحاق اول غزوة الابواء ثم بواط ثم
العشيرة وهكذا ايضا ذكر الدحلاني . والابواء قرية عن المدينة مسافة ثلاث وعشرون
ميلا ويقال لها ودان ايضا وبواط جبل جهينة بقرب ينبع والعشيرة ببطن ينبع

غزوة بدر الكبرى

ويقال العظمى ويوم الفرقان المذكور في قوله تعالى ﴿ وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ﴾ لأن الله تعالى فرق فيه بين الحق والباطل وهو يوم البطشة الكبرى المذكور في قوله تعالى ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ﴾ فهو يوم احزن الله فيه الاسلام واذل فيه الكفرة اللثام . وذكر البخاري وقعة بدر بقوله باب قصة غزوة بدر وقوله الله تعالى ﴿ ولقد نصركم الله ببدر واتم اذلة : الى خاشعين ﴾ وقوله تعالى ﴿ واذا يدركم الله احدى الطائفتين انها لكم ﴾ الآيات : التفسير ﴿ ولقد نصركم الله ببدر ﴾ بدر ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمى به وقوله ﴿ واتم اذلة ﴾ اضعف الحال وقلة العدد والمركب فكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وكان عدوهم زهاء الف مقاتل فالصحابة خرجوا على التامضح ويهتقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرس واحد ومع عدوهم مائة فرس والف بعير يحملون عليها الاقمة وانواع الاسلحة والدروع ﴿ فاتقوا الله ﴾ في التبات ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ ما انعم به عليكم بتقواكم من النصر ﴿ اذ ﴾ ظرف لنصركم ﴿ تقول للمؤمنين ﴾ توعدهم تطمينا لقلوبهم وكان يوم احد مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة ولما لم يصبروا عن المقام كما سيأتى وخالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم لم تنزل عليهم الملائكة وقيل كان يوم بدر امدهم الله بالف ثم صاروا الفين ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف كما ذكر بقوله ﴿ ألن يكفيكم ﴾ النصر ﴿ ان يمدكم ﴾ يعينكم ﴿ ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ﴾ انكار ان لا يكفيهم الامداد وانما جئ بان الذى هو لتأكيد النفي اشعارا بانهم كانوا كالأيسين من النصر لضعفهم وقتلهم وقوة العدو وكثرتهم و شوكتهم ﴿ بلى ﴾ ايجاب لما بعد لن اي يكفيكم ثم وعد لهم الزيادة على الصبر والتقوى حسا عليهما وتقوية لقلوبهم فقال ﴿ ان تصبروا ﴾ على لقاء العدو ﴿ وتنتقوا ﴾ الله فى المخالفة ﴿ يأتوكم ﴾ المشركون ﴿ من فورهم ﴾ من وقهم ﴿ هذا يمدكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ﴾ بكسر الواو وفتحها من التسويم الذى هو اظهار سيما

الشيء اى العلامة لقوله صلى الله عليه وسلم لاصحابه (توسموا فان الملائكة
قد تسومت) وقد صبروا وانجز الله لهم وعده بان قاتلت معهم الملائكة على
خيال بلق عليهم عمائم صفر اوبيض ارسلوها بين اكتافهم (وما جعله الله)
الامداد بالملائكة (الابشرى لكم) بالنصر (ولتطمئن) تسكن (قلوبكم به)
فلا تجزع من كثرة العدد وقتلكم لان نظر العصابة الى الاسباب اكثر
(وما النصر الا من عند الله) يعنى لا تحيلوا النصر على كثرة العدد والعدد والملائكة
بل هو من عند الله تعالى يؤتية من يشاء (العزيز) الذى لا يغالب فى قضيته (الحكيم) الذى
ينصر ويخذل بوسط وغير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة (ليقطع) متعلق
بنصركم اى لينةص ويهلك (طرفا) طائفة (من الذين كفروا) فقتل من قادتهم وسادتهم
وصناديدهم يوم بدر سبعون رجلا واسر سبعون (او) للتنويع لا للتديد (يكبهم)
يخزيهم والكبت شدة الفيظ او وهن يقع فى القلب (فانقبوا خائمين) يعنى فينهمزوا
منقطعى الآمال من الظفر بكم. قوله تعالى (واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم)
اى اذكروا احدى الطائفتين اما العير او الثمير. قال ابن عباس رضى الله عنهما اقبل
ابو سفيان بسير لقريش فى اربعين راكبا من كبار قريش فيهم عمرو بن العاص
ومخرمة بن نوفل وعمرو بن هشام فاخبر جبرائيل عليه السلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخبر المسلمين وفيها تجارة عظيمة ولم يبق لرجل وامرأة منهم الا وله
فيها دراهم ودنانير حتى اذا كانوا قريبا من المدينة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك وندب اصحابه اليهم واخبرهم بكثرة المال وقلة العدو وقال (هذه عير قريش فيها
اهوالهم فاخرجوا اليها لعل الله فينقلكموها) فانتدب الناس فيخف بعضهم وثقل
بعض وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتى حربا فلما سمع
ابو سفيان بسير النبي صلى الله عليه وسلم استأجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه
الى مكة وامره ان يأتى قريشا فيستنفرهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم
فى اصحابه فيخرج ضمضم سريعا الى مكة وقدرأت طائكة بنت عبدالمطلب قبل
قدوم ضمضم مكة بثلاث ايام رؤيا افزعته فبعثت الى اخيها العباس بن عبدالمطلب
فقالت له يا اخى والله لقد رأيت الليلة رؤيا افضعتنى وخشيت ان يدخل على قومك

منها شر ومصيبة فآتم على ما حدثك فقال لها وما رأيتي قالت رأيت واكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح صرخ باعلى صوته ألا انفروا يا آل غدر الى مصارعكم في ثلاث فارى الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فيذمهم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بملها باعلى صوته ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره رأس ابي قيس فصرخ بملها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوى حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت ومابقى بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا داخلها منها فلقة فقال العباس والله ان هذه الرؤيا فظيمة وانت فآتمها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقى عتيبة ابن ربيعة بن عبد شمس وكان له صديق فذكريها له واستكتمه اياها فذكريها عتيبة لابنه الوليد ففشى الحديث حتى تحدث به قريش قال العباس فغدوت اطوف بالبيت وابو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رأى ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا قال فلما فرغت اقبلت حتى جاست معهم فقال لى ابو جهل يا بنى عبدالمطلب متى حدثت هذه النبوة فيكم قلت وماذاك قال الرؤيا التى رأيت عاتكة قلت وما رأيت قال يا بنى عبدالمطلب أما رضيتم ان يتبأ رجالكم حتى يتبأ نساؤكم قد زعمت عاتكة فى رؤياها انه قد انفروا فى ثلاث فستربص بكم هذه الثلاث فان يك ما قالت حقا فيسكرون وان يمتص الثلاث ومن لم يكن من ذلك فنكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت فى الحرب قال العباس فوالله ما كان منى اليه كثير الا انى اججحت ذلك وانكرت ان يكون قد رأيت شيأ ثم تفرقتا فلما امسينا لم تبقى امرأة من بنى عبدالمطلب الا اتتني فقالت اقررت لهذا الفاسق الحبيث ان يقع فى رجالكم ثم تساول نساؤكم وانت تسمع ولم يكن عندك غيرة مما سمعت قال قلت والله قد فعلت ما كان منى اليه كثير وايم الله لئن عاد لا تعرضن له فان كان عادلا كفيكموه قال فغدوت فى اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا حديد مغضب ارى قد فاتى منهم امر احب ان ادركه منه قال فدخلت المسجد فرأيت فوالله انى لامشى نحوه امرضه ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد المنظر اذ خرج نحو باب المسجد (١٤ — ارشاد العباد)

يشهد قال قلت في نفسي ماله لئن الله اكلا هذا فرقا من ان اشاقه فاذا هو قد
سمع ما لم اسمع سمع صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي
واقف على بعيره ويد جذع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا مشر
قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان قد عرض بها محمد في اصحابه لا ادري ان
تدركوها الفوث الفوث قال فشغلني عنه وشغله عنى فتجهز الناس سراعا فلم يتخلف
من اشراف قريش احد الا ان ابا لهب قد تخلف وبعث مكانه الماص بن هشام
ابن المغيرة فلما اجتمعت قريش للمسير ذكر التي بينها وبين بكر بن عبد شمس
ابن كنانة فقالوا نخشى ان يأتونا من خلفنا فكان ذلك ان يشبطهم فظهور لهم ابليس
في صورة سراقة بن مالك بن خشم وكان من اشراف بني بكر فقال انا جار لكم
من ان ياتيكم كنانة من خلفكم بشئ تنكرهونه فخرجوا سراعا وخرج معهم
ابليس ووعدهم ان ياتيهم كنانة قد اقبلوا لنصرهم وحسن لهم الاصر كما قال الله
تعالى (واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم)
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه في عشر ليال مضت من شهر
رمضان حتى بلغ واديا يقال له ذفران فاتاه الخبر عن مسير قريش يمشون عبرهم
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالروح اخذ عيننا للقوم فاخبره
بهم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا عيناه من جهينة حليفا للانصار يدعى
بابن الاريق فأتاه بخبر القوم وسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا بدرا فنزل
جبرائيل عليه السلام وقال ان الله وعدكم احدي الطائفتين اما العير واما النفير وهم
قريش وكان احب اليهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه في طلب العير
وحرب النفير فقام ابو بكر فقال فاحسن ثم قام عمر فقال فاحسن ثم قام المقداد
ابن عمرو فقال يا رسول الله امض لما اراد الله فنحن معك والله ما نقول لك كما
قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت
بنا الى برك العماد يعنى مدينة الحبشة لحاولنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له

رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاه بغير ثم قال (اشيروا على ايها الناس) وانما يريد الانصار وذلك انهم عدوا للناس وانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا براء من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا فذمامك ما يمنع منه ابناؤنا ونساؤنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الا على من وهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم في عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكأنك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال فقد آمنا بك وصدقناك ونشهد ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة واهض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر لخضناه معك ما يخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر عند الحرب صدق في اللقاء ولعل الله عز وجل يرريك منا ما تقر به عينك فسررنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه ذلك ثم قال (سيروا على بركة الله وابتشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكأنى الآن انظر الى مصارع القوم) وذلك قوله تعالى (واذ يهدى الله احدى الطائفتين انها لكم) احديهما ابوسفيان مع العير وقد فات العير وتزل بدوا والاخرى ابوجهل مع النضير فلا بد من الطائفة الاخرى ان وعد الله لا يخلف (وتودون) اى تريدون (ان غير ذات الشوكة تكون لكم) يعنى العير التى ليس فيها قتال والشوكة الشدة والقوة ويقال السلاح (ويريد الله ان يحق الحق) ايظهره ويبله (بكلماته) بامرهم اياكم بالقتال وقيل بماداته التى سبقت من اظهار دينه واعتزازه (ويقطع دابر الكافرين) اى يستأصلهم حتى لا يبقى منهم احد يعنى كفار العرب وكان كما اراد ولما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزل قريبا من بدر وبعث عليا والزبير نجسان الاخبار فاصابوا رجلين فاتوا بهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلى فقالوا لمن اتما وظنوها لابي سفيان فقالا نحن لقريش بعثونا نسقيهم الماء فضربوها فلما اوجعوهما ضربا قالا نحن لابي سفيان فتركوهما فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال اذا صدقاكم ضربتوها واذا كذباكم تركتموها صدقا والله انهما لقريش ثم قال لهما اخبراني عن قريش قالاهم وراء هذا الكئيب فقال

لهما كم القوم قالوا كثير عددهم شديد بأسهم قال ما عدتهم قالوا لا ندري قال كم تحرون اى من الجزر كل يوم قالوا يوما تسعا ويوما عشرا فقال صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة والالف ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف قريش قالوا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد وزمعة بن الاسود وابو جهل بن هشام والنضر بن الحارث وسهيل بن عمر فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد اقلت اليكم افلاذ كبدها اى قطع كبدها وكان نزول قريش بالعدوة القصوى والعدوة جانب الوادى وحافته والمكان المرتفع والقصوى البعدى من المدينة اى التى هى ابعد من الاخرى من المدينة ونزل المسلمون على كئيب اعفر كما قال تعالى ﴿ اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولوتوا عندتم ﴾ الآيات قوله تعالى ﴿ اذ تستغيثون ربكم ﴾ لما علموا ان لا يحيص من القتال اخذوا يستجرون بالله من عدوهم ويطلبون منه الفوث والتصر يقولون يا غياث المستغيثين اغثنا وانصرنا على عدوك. روى عن عمر رضى الله عنه انه قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلاثمائة وبضع عشرة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو (اللهم انجز لى ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض) فزال يدعو حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر يا نبي الله كفناك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك ﴿ فاستجاب لكم انى ﴾ اى بانى ﴿ محمدكم ﴾ معينكم ﴿ بالف من الملائكة مردفين ﴾ متتابعين يردف بعضهم بعضا وعددهم بها ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة آلاف كما فى آل عمران. عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر (هذا جبرائيل اخذ برأس فرسه عايه اداة الحرب) وقال ابن عباس رضى الله عنهما كانت سما الملائكة يوم بدر عمام بيض ويوم حنين عمام خضر ولم تقاتل فى يوم سوى يوم بدر وفيما سواه عددا ومددا ﴿ وما جعله الله لا بشرى ﴾ الابشارة ﴿ لكم ﴾ بالنصر و ﴿ لتطمئن به ﴾ بالامداد ﴿ فلو بكم ﴾ فيزول ما بها من الوجع لقلتمكم وذلتكم ﴿ وما النصر الا من عند الله ﴾ وامداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوها وسائط لا تأثير لها فلا تحسبوا النصر منها وتياسوا منه بفقدتها ﴿ ان الله عزيز ﴾ قوى

ينصر اوليائه (حكيم) يقهر اعدائه (اذ يفشيكم الناس) هو النوم الخفيف (امنة منه) وهو مصدر امنت امانا وامنة وامانا. قال ابن مسعود الناس في القتال امنة من الله وفي الصلاة من الشيطان فالنماس لا يفشى الخائف فلما غشاهم حصلت لهم امنية من الله لولاها لما غشاهم واما الكفزار فتحصل لهم خوف ورعب عظيم حتى يضربون وجوه خيولهم اذا صهلت من شدة رهبتهم من المسلمين (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) من الحدث والجنابة (ويذهب عنكم رجز الشيطان) يعنى الجنابة لانه من تخييله او وسوسته وتخوفه اياهم من العطش. روى انهم نزلوا في كتيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء و ناموا فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون على ماء بدر فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين مجنين وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر فطروا ليلا حتى جرى الوادى واتخذوا الحياض عدوته وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤوا وتلبد الرمل الذى بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة (وايربط) اى يحبس (على قلوبكم) باليقين والصبر فتسقوا بلطف ربكم (ويثبت به الاقدام) اى بالمطر حتى لا تسوخ فى الرمل او بالربط على القلوب حتى تثبت فى المعركة (اذ يوحى ربك الى الملائكة) الذين امد بهم المسلمين (انى) باني (معكم) بالعون والنصر (فنبئوا الذى آمنوا) بالاعانة والتبشير او المحاربة وتكثير السواد وكان الملك يمضى امام الصف فى صورة الرجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم (سالى فى قلوب الذين كفروا الرعب) الخوف (فاضربوا فوق الاعناق) اى الرؤس (واضربوا منهم كل بنان) اى اطراف اليدين والرجلين. وقد حكى الله صفة قتالهم والملائكة تقاتل معهم وجاء لولا ان الله تعالى حال بيننا وبين الملائكة التى تزلت يوم بدر لمات اهل الارض خوفا من شدة صمقاتهم وارتفاع اصواتهم. وجاء فى حديث مرسل (مارؤى الشيطان احقر ولا ادحر ولا اصغر من يوم بدر) وجاء آتفا ان ابليس جاء ابتداء خروجهم فى صورة سراقه ابن مالك المدجلى الكنانى فى جند من الشياطين فى صورة رجال من بنى مدلج من بنى كنانة معه رايته وقال للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم حين خافوا من بنى كنانة فلما رأى الشيطان جبريل والملائكة وكانت يده فى يد الحارث

ابن هشام الخزومي اخي ابي جهل اتزع يده من يده ثم نكص على عقبيه وتبعه جده فقال له الحارث يا سراقة أتزعم أنك جبار لنا فقال انى برى منكم انى ارى مالا ترون انى اخاف الله والله شديد العقاب فثبت به الحارث وقال له والله لا ارى الا خنفا فيس يثرب فضربه ابليس فى صدره فسقط وفر من بين يديه قال الحارث ما علمت انه الشيطان الا بعد ان اسلمت. ولما نكص الشيطان على عقبيه قال ابو جهل لعنه الله يا معشر الناس لا يهمنكم خذلان سراقة فانه كان على ميعاد من محمد ولا يهمنكم قتل عتبية وشيبة والوليد فانهم عجلوا. وجاء انه كان مع المسلمين سبعون من مؤمنى الجن لكن لم يثبت انهم قاتلوا بل كانوا مددا فقط. وجاء ان جبرائيل عليه السلام جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا محمد ان الله بعثنى اليك وامرني ان لا افارقك حتى ترضى وقاتلت الملائكة مع المسلمين وكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل ان يصل اليه سيفه ورماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبضة من الحصا فلم يبق مشرك الا دخل فى عينيه منها شئ فهزموا (ذلك) العذاب الواقع بهم (بانهم شاقوا الله ورسوله) بسبب مخالفتهم لهما (ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب) له. وكانت غزوة بدر الكبرى يوم الجمعة فى شهر رمضان سنة الثانية من الهجرة وفى هذه السنة حولت القبلة الى الكعبة وكانت الى بيت المقدس وفرض صيام شهر رمضان وصح شروع الفطرة والاذان. وقد استشهد من الصحابة اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وقتل من المشركين من قاداتهم وسادتهم وابطالهم سبعون رجلا واسر سبعون كما رواه البخارى عن البراء بن عازب رضى الله عنه وفى هذه السنة كانت غزوة بنى قينقاع ثم غزوة السويق ثم غزوة قرقر الكدر

فصل فى قتل فرعون هذه الامة

وهو ابو جهل فى صحيح مسلم عن عبدالرحمن بن عوف انه قال انى واقف يوم بدر انظر فى الصف فنظرت فاذا انا بين غلامين من الانصار حديثى السن فغمزنى من عن يمينى سرا عن صاحبه فقال يا عم هل تعرف ابا جهل بن هشام فقلت نعم

وما حاجتك به قال بلغني انه كان يسب النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لورأيته لم يفارق سوادى سواده حتى يموت الاعرج اى الاقرب منا اجلا فغمزني الآخر الذي عن شمالي فقال مثلها سرا فلم البث ان نظرت الى ابن جهل يتحول من موضع الى آخر فقلت لهما هذا ابو جهل فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى صيراه الى حركة المذبوح وها ابنا عفراء ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال ايكما قتله فقال كل واحد منهما انا قتلته قال بل مسحتما سيفكما قالا لا فظفر رسول الله صلى الله عليه في السيفين فقال كلاهما قتله وقضى بسابه لهما الا السيف فانه قضى به لابن مسعود على ما سياتى. ولما افهزم المشركون امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي جهل ان يلتصق في القتلى فخرج الناس يلتمسونه في القتلى وفيهم عبد الله بن مسعود قال فرأيته في آخر نفس فوضعت رجلى على عنقه ثم قلت له قد اخزاك الله يا عدو الله فسئلني عن اهل الاجسام الطوال الذين يقتلون ويأسرون فينا فقلت له اوائك الملائكة فقال هم الذين غلبونا لا اتم ثم علوت فوق صدره اريد حزر رأسه فقال لقد ارتقيت يا رويى الغنم صرتى صعبا فضربته بسيفي لاحز رأسه فلم يفتن شيأ فبصق في وجهي وقال خذ سيفي وحزبه رأسى من عرشى ايرى عظيما مهايا قال مجئت برأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت هذا رأس عدو الله ابى جهل فسلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين شكرا لله تعالى وقال (الحمد لله الذى اعز الاسلام واهله الله اكبر الحمد لله الذى صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده). وجاء في بعض الروايات ان عمر بن الجوح ومعاذا ومعوذا ابى عفراء اشتركوا في قتل فرعون هذه الامة وعفراء اسم امهما

فصل فى المواهب وشرحها

قال ابن مرزوق فى شرح البردة ومن آيات بدر الباقية مدى الازمان ما كنت اسمعه من غير واحد من الحجاج انهم اذا اجتازوا ببدر يسمعون كهيئة طبل الملوك يضرب ويرون ان ذلك لنصر اهل الايمان وربما انكرته او تأولته بان الموضع صلب

اى شديد لسهولة فيه فتجيب منه حوافر الدواب اى تكون بصوت يشبه تصويته
فى الارض الصدى فيقولون لى ان الموضوع سهل رمل رخو لاصلافة فيه وخالب مايسير
فيه هناك الابل واخفافها لاتصوت فى الارض ثم لما من الله على بالوصول الى ذلك
الموضع المشرف بالنور نزلت عن الراحة امشى وييدى عود طويل من شجرة اده
غيلان وقد نسيت ذلك الخبر الذى كنت اسمعه فمارعنى وانا امشى واسير فى الهاجرة
الا وانا بواحد من عبيد الاعراب الجمالين يقول أتسمعون الطبل فاخذتنى قشعير
وتذكرت ما كنت اسمع وكان فى الجو بعض ريح فسمعت صوت الطبل فقلت لعل
هذا الصوت من الريح فجلست على الارض ثم قمت ووقفت فسمعت صوت الطبل
يجى من ناحية اليمن ونحن سائرون الى مكة فنزلت ببدر فضلت اسمع صوت الطبل
يومى اجمع سماعا لاشبهة فيه ولقد كنت اظن ان ذلك الصوت لا يسمعه جميع الناس
الى آخر كلام ابن حزم روقه قال العلامة الزرقانى قال صاحب تاريخ الخميس ولما نزلت
ببدر سنة ست وثلاثين وتسعمائة صليت الفجر يوم الاربعاء اوائل شعبان واقمنا يومنا
فوجدت صوت ذلك الطبل يجى من كتيب ضخم طويل مرتفع كالجبل شمالى بدر
فطلعت اعلاه وتتابع الناس لسماعه وكانوا زهاء مائة من رجال ونساء فما سمعت شياً
فنزلت اسفله فسمعت من سفح الكتيب صوتاً كهية الطبل الكبير سماعا محققا بلاشك
مرارا متعددة وسمعه الناس كلهم كما سمعت وكان ذلك الصوت يجى تارة من تحتنا
ثم ينقطع وتارة من خلفنا ثم ينقطع وتارة من قدامنا وتارة عن يميننا وتارة عن
شمالنا فسمعا سماعا محققا وكان الوقت صحواً واقفا لاربع فيه الى آخره

فصل فى فضل اهل بدر

عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اطلع الله على
اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) او (فقد وجبت لكم الجنة) اى غفرت
لكم ماضى وما سبق من الذنوب يقع مغفورا وهذا كناية عن الحفظ والعصمة من
الوقوع فى الذنوب عن المستقبل. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرم اهل بدر

ويقدمهم على غيرهم. وفي صحيح البخارى ان جبرائيل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تمدون اهل بدر فيكم قال (من افضل المسلمين) قال جبرائيل عليه السلام وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة. قال الدحلاني رحمه الله وجاء عن كثير من العلماء ان تلاوة احاديثهم والتوسل بها وكتابتها وحملها وتعليقها في البيوت سبب للحفظ والنصر والفتح والسلامة من كيد الاعداء وظلم الظالمين الى غير ذلك من الفوائد والخواص وقد افردت بالتأليف تلك الخواص مع بقية مناقبهم وكذلك غزوة بدر وما وقع فيها قد افرد بالتأليف ايضا وفي هذا القدر الكفاية ومن اراد زيادة الاطلاع فعليه بكتب السير. قال الزهري في علم المغازي خيري الدنيا والآخرة وهو اول من الف في السير وكان سعد بن ابى وقاص رضي الله عنه يعلم بنيه سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومغازيه وسراياه ويقول يا بني هذه شرف آباءكم فلا تنسوا ذكرها. وفي ذكر السير معرفة فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وكمالاته ومعجزاته وفضائل الصحابة وشجاعتهم وشجاعة قريش وسائر العرب وكل ذلك من الاسباب المقوية للايمان والاطلاع على معاني القرآن

فصل في بعض فضائل قريش والعرب

الحمد لله الذي جمع المؤمنين كافة شرقا وغربا على كلمة الاخلاص. ورفع عامتهم على درجة غيرهم من الخواص. وفضل العرب خاصة على سائر الامم. بان انزل بلغتهم كتابه المحكم. ونشر بهم دينه الحق فتبين على كل عاقل وتبين. اذ هو مؤيد بالبراهين الباهرة. والادلة الظاهرة. بحيث لم يبق للمرء مجال. ولا للافتراء مجال. والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله الذي اوتى الحكمة والاحكام. وخص بالمنزلة العليا من بين جميع الانام. فكان دينه اشرف الاديان. ولسانه اشرف لسان. وشريعته اقوم الشرايع. واخلاقه اكرم الاخلاق والطبايع. وعلى آله وصحبه وعشيرته وحزبه. عن سعد بن ابى وقاص رضي الله عنه انه قال قيل يا رسول الله قتل فلان لرجل من ثقيف فقال (ابعده الله ان كان يبعث قريشا). وفي الجمل مع الصغير مرفوعا (قريش صلاح الناس ولا) (١٥ - ارشاد العباد)

يصلح الناس الا بهم كما ان الطعام لا يصلح الا بالملح) (قريش خالصة الله تعالى فمن نصب لهم حربا سلب ومن ارادها بسوء خزي في الدنيا والآخرة). وعن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من يرد هوان قريش اهانه الله) وعن ام هانى بنت ابى طالب رضى الله عنه قالت فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا بسبع خصال لم يعطاها احد قبلهم ولا يعطاها احد بعدهم النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجابه والسقاية فيهم ونصروا على اصحاب الفيل وعبدوا الله سبع سنين لم يعبدوا احد غيرهم ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها احد غيرهم لا يلاف قريش. وعن انس رضى الله عنه (حب قريش ايمان وبعضهم كفر). وعن ابى هريرة رضى الله عنه (الناس تبع لقريش مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم) وقال صلى الله عليه وسلم (العلم فى القريش). وقال ايضا (الائمة من قريش) وقال صلى الله عليه وسلم (قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم). وقال ايضا (لا تسبوا قريشا فان علمها يملأ الارض علما). وقال ايضا صلى الله عليه وسلم (قدموا قريشا ولا تقدموها) وفى رواية (ولا تماالوها) اى لا تماالوها ولا تكاثروها فيه . وفى رواية (ولا تعلموها) . بمعنى لا تجعلوها فى مقام الادنى وهو التحقير . وقال ايضا صلى الله عليه وسلم (احبوا قريشا فان من احبهم احبه الله) وقال صلى الله عليه وسلم (لولا ان تبطر قريش لاخبرتها بالذى لها عند الله تعالى) وقال صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه (ايها الناس ان قريشا اهل امانة من بغاها العوائز) اى من طلب لها المكائد (كبه الله لتخريبه) اى كبه الله على وجهه قال ذلك ثلاث مرارة . وقال صلى الله عليه وسلم (خيار قريش خيار الناس وشرار قريش خيار شرار الناس)

فصل فى بعض فضائل العرب

عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم (من احب العرب فبحبى احبهم ومن ابغض العرب فيبغضى ابغضهم) رواه الترمذى . عن

سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك) قلت يا رسول الله كيف ابغضك وبك هداني الله قال (تبغض العرب فتبغضني) . وروى الطبراني عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يبغض العرب الا منافق) . وروى الترمذي عن عثمان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي) . وقال صلى الله عليه وسلم (احبوا العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام اهل الجنة عربي) . وقال صلى الله عليه وسلم (ان لواء الحمد بيدي يوم القيامة وان اقرب الخلائق من لوائي يومئذ العرب) . وقال صلى الله عليه وسلم (اذا ذلت العرب ذل الاسلام) . وعن ابن عباس رضي الله عنهما صرفوعا (خير العرب مضر وخير مضر عبد مناف وخير عبد مناف بنو هاشم وخير بني هاشم بنو عبدالمطلب والله ما افترق فرقتان منذ خلق الله آدم الا كنت في خيرهما)

مسئلة

من سب العرب وجب قتله وعليه الفتوى . وفي الصحيحين (آية الايمان حب الانصار و آية النفاق بغضهم) . وروى الطبراني حب قريش ايمان وبغضهم كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم من الكفر ومن احب العرب فقد احبني ومن ابغض العرب فقد ابغضني . وروى ابن عساکر عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حب ابى بكر وعمر من الايمان وبعضهما كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب اصحابي فعليه لعنة الله ومن حفظني فيهم فانا احفظه يوم القيامة . قال بعض شراح الشفا والاحاديث كثيرة جدا في هذا الباب . وبالجملة من احب شيئا احب كل شيء يحب فيجب على كل احد ان يحب اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الصحابة ولا يكون من الاروام . الذين يبغضون العرب بالطبع الملام . ويرمونهم بسوء الكلام . فانه يخشى منه سوء الختام .

باب غزوة احد

قال البخاري عليه رحمة الباري وقول الله تعالى ﴿واذ غدوت من اهلك تبؤ المؤمنون مقاعد للقتال والله سميع عليم﴾ وقوله جل ذكره ﴿ولا تمهوا ولا تحزنوا﴾ الى ﴿وتنظرون﴾ وقوله تعالى ﴿ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم﴾ الى ﴿ذو فضل على المؤمنين﴾ وقوله تعالى ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا﴾ الآية واذا غدوت من اهلك ﴿واذ كر يا محمد اذ خرجت من اهلك بالمدينة غدوة من هجرة ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها الى جبل احد بالمدينة وهو جبل مشهور. وكانت غزوة احد في شوال سنة ثلاثة من الهجرة يوم السبت لاجدى عشر ليلة من شوال على ما في الدحلان او يوم الاربعاء خامس عشر منه على ما في تفسير المدارك او سابع منه على ما في الجلالين او ثاني عشر على ما في القاضى اليبضاوى . وسببها ان قريشا لما اصابهم يوم بدر ما اصابهم مشى اشرافهم الى ابي سفيان وغيره ممن كان له تجارة في تلك العير التي كانت سبب غزوة بدر الكبرى وكانت موضوعة في دار الندوة باقية ما اقتسموها فقتل خذوا هذه الاموال على حرب محمد لكي تدركوا منه ثاركم ﴿تبؤ المؤمنون﴾ تزلهم او تولى وتبؤ لهم ﴿مقاعد﴾ مواطن ومواقف واما كن ﴿للقتال﴾ من الميمنة والميسرة والقلب والجناحين والساقة ﴿والله سميع﴾ لافوا لكم ﴿عليم﴾ بنياتكم وضامركم . روى ان المشركين ساروا في ثلاثة آلاف مقاتل وفيهم مائتا فارس وسبعمائة دارع ومعهم لاجيش الذين حالفوا قريشا على القتال معهم وهم قبائل اجتمعوا عند احبيش وهو جبل باسفل مكة فسموا احبيش باسم الجبل فساروا بالتيان والدفوف والمغازف اى الملاحى والحمور والبغايا وخرج من نساء قريش خمس عشرة امرأة مع ازواجهن منهن خديجة بنت عتبة زوج اب سفيان بن حرب وغيرها من النسوة يبكين ويندبن قتلى بدو ويحزن عليهم ويحرضن على القتال وعدم الهزيمة وكان خروجهم لخمس مائة من شوال . وكتب العباس للنبي صلى الله عليه وسلم واخبره بجميعهم وخروجهم وراودوه على الخروج معهم فابى واعتذر بما لحقه يوم بدر ولم يساعدهم

بشيء. ولما وصل كتاب العباس الى النبي صلى الله عليه وسلم استشار صحابته ودعا
عبدالله بن ابي ابن سلول المنافق ولم يدعه قبل فقال هو واكثر الانصار اقم يا
رسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو الا اصاب منا ولا
دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس
وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم الصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خاسين
واشار بعضهم بالخروج لما فاتهم من مشهد بدر. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رأيت
في منامي بقرة مذبوحة واوتها خيرا ورأيت في ذباب سيني ثلما قواته هزيمة ورأيت
كأني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة) هذا على ما في تفسير التااضي
البيضاوي. واما على ما في البخاري انه قال صلى الله عليه وسلم (رأيت في رؤياي
اني هزرت سيفا فاقطع صدره فاذا هو ما اصاب من المؤمنين يوم احد ثم هزرت
اخرى فماد احسن ما كان هر فاذا هو ما جاء به الله من الفتح واجتماع المؤمنين ورأيت فيها
بقرا والله خير فاذا هو المؤمنون يوم احد)

واما ما في سيرة الدحلاني نقلا عن سيرة الحلبي انه قد رأى النبي صلى الله عليه
وسلم رؤيا قبل خروجه الى غزوة احد وكانت ليلة الجمعة فلما اصبح قال والله
اني قد رأيت خيرا رأيت بقرا تذبح ورأيت في ذباب سيني اى طرفه الذي يضرب
به ثلما ورأيت اني ادخلت يدي في درع حصينة وكأني مردف كبشا فاما البقر
فناس من اصحاب يقتلون واما الثلم الذي رأته في سيني فهو رجل من اهل بيتي
يقتل واوات الدرع الحصينة بالمدينة واوات الكبش باني اقل صاحب المكتبة
وقد صدق الله رؤياه فكان الرجل الذي من اهل بيته حمزة عمه رضى الله عنه وقتل
على كرم الله وجهه طلحة بن عثمان العيدي صاحب لواء المشركين فهو صاحب
المكتبة وكبش القوم سيدهم. وقال عمرو بن الزبير وجماعة كان الذي بسيفه ما
اصاب وجهه الشريف يومئذ وكسر رباغيته وجرحوا شفته السفلى ولما اتمم الرؤيا
قال فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال فاتهم بدر

بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا والحوا والنفوا حتى دخل ولبس لامته
فلما رأوا ذلك ندموا وقالوا اصنع يا رسول الله ما رأيت فقال لا ينبغي لبي ان يلبس

لامته فيضعها حتى يقاتل فتخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الجمعة واصبح
بشعب احد يوم السبت ونزل في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد
وسوى صفوفهم واجلس جيشا من الرماة وامر عليهم عبدالله بن جبير بسفح
الجبيل وقال انضحوا عنا بالنبل لاياتونا من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا او نصرنا (اذ
همت طائفتان منكم) هما حيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة
من الاوس وكانا جناحي العسكر (ان تفشلا) نجينا وترجعا عن القتل . روى انه
صلى الله عليه وسلم لما خرج في زهاء الف رجل ووعدهم بالنصر ان صبروا فلما
بلغوا الشوط انخزل ابن ابي المنافق في ثلاثمائة رجل وقال علام تقتل انفسنا
واولادنا وقال ابو جابر القاتل له انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال ابن ابي المنافق
لو نعلم قتالا لا تبعناكم فهم الحيان الاوس والخزرج باتباعه فعصمهم الله فمضوا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد والظاهر انه ما كانت هزيمة لقوله تعالى (والله
وليها) اي عاصمهما عن اتباع تلك الخصلة (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فيثقوا
به ويتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كما نصرهم ببدر

وعقد لواء للخزرج وجهه بيد الحباب بن المنذر كلاهما من الانصار وعقد لواء
للمهاجرين وجهه بيد علي بن ابي طالب رضى الله عنه . وفي شرح الزرقاني على
المواهب لما قتل مصعب بن عمير رضى الله عنه اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الراية عليا رضى الله عنه وكرم الله وجهه وجعل على الرماة عبدالله بن جبير الاوسى
البدرى وكان الرماة خمسون رجلا فاقامهم على جبل صغير مرتفع وقال لهم احموا
ظهورنا لاياتونا من خلفنا وارشقوهم بالنبل ولا تبرحوا من مكانكم هذا حتى
ارسل اليكم . ثم عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا وقال من يأخذ هذا
السيف بحقه وكان مكتوبا عليه

في الجبن عار وفي الاقدام مكرمة والمرء بالعجب لايجو من القدر

فقام رجال وقال كل منهم انا يا رسول الله حتى قام ابودجانة واسمه سماك بن
اوس الانصارى فقال وما حقه يا رسول الله قال (حقه ان تضرب به في وجه

العدو حتى ينحني) فاعطاه اياه فلما خرج اليهم جعل يحصدهم ويفرقهم وكأنه بيده منجل وحمل على هند ظنها رجلا ثم تركها فقالت له الصحابة لما تركتها فقال كرهت ان اقتل بسيف الرسول صلى الله عليه وسلم امرأة وعند كمال الصوف نادى ابوسفيا يا معشر الاوس والخزرج حلوا بيننا وبين بنى عمنا ونصرف عنكم فشتموه اقبح الشتم وانزوه اشد اللعن وتمام البحث في سيرة الدخلائي. قوله تعالى (ولا تنهوا) من اى ولا تضعفوا عن الجهاد لما اصابكم من العزية (ولا تحزنوا على ما فاتكم) من الغنيمة او على من قتل وجرح منكم وهو تسليية ونصير من الله تعالى لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم احد وتقوية لقلوبهم (واتم الاعلون) وحالكم انكم اعلا منهم شأننا فانكم على الحق وقتالكم لله وقتالكم في الجنة وانهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتالهم في النار. اولانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم او واتم الاعلون في العاقبة فيكون بشارة لهم بالنصر وغلبة (ان كنتم مؤمنين) اى ولا تنهوا ان صح ايمانكم فان صحة الايمان توجب قوة القلب والثقة بوعده الله وقلة المبالاة باعدائه. لما علت طائفة من قريش الجبل وفيهم خالد بن الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم انهم لا يذنبني لهم ان يعلمونا اللهم لا قوة لنا الا بك) فقاتلهم عمر رضى الله عنه وجماعة من المهاجرين حتى هبطوا من الجبل ونزل في ذلك قوله تعالى (ولا تنهوا ولا تحزنوا) الآية (ان يمسكم) يهيبكم باحد (قرح) جهد من جرح او نحوه (فقد مس القوم) الكفار (قرح) مثله) ببدر ثم انهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فاتم اولى بان لا يجبنوا ولا تضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون (وتلك الايام نداولها بين الناس) نصر فيها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى ليتعظوا كقوله

فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر

والمداولة كالمداودة يقال داوت الشيء بينهم فتداولوه (وايعلم الله الذي آمنوا) لتمييز الثابتون على الايمان من الذين على حرف والقصد فيه وفي امثاله ونقائضه ليس الى اثبات علم الله تعالى ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريق البرهان (ويتخذ منكم شهداء) يكرمهم بالشهادة او شهود يشهدون لاهل الثبات والصبر

(والله لا يحب الظالمين) اى الكافرين فكيف ينصرهم واذا ظفروا احيانا فيكون
استندراجا بحققهم وامتحانا وابتلاء بحققنا (وليمحص الله الذين آمنوا) ليظهرهم
من الذنوب بما يصيبهم من البلاء (ويمحق الكافرين) يهلكهم ويمحوهم (ام) بل
(حسبتم ان تدخلوا الجنة) معناه الانكار (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) علم
ظهور وهو دليل على فرضية الجهاد (ويعلم الصابرين) يعنى يجاهدون واتم
صابرون (لقد كنتم تمنون الموت) على الشهادة حيث قلتم ايت لنا يوما كيوم بدر
والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا (من قبل ان تلقوه) اى من قبل ان تشاهدوه
وتعرفوا شدته (فقد رأيتموه واتم تنظرون) اى فقد رأيتموه بهائنين له حين
قتل من دونكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على انهم تمنوا الحرب
وتسبوا لها ثم جبنوا وانهمزوا عنها . وقوله تعالى (ولقد صدقكم الله وعده
اياكم) بالنصر على شرط التقوى والصبر وكان ذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما
اقبلوا جعلوا الرماة يرشقونهم بالبلل والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا
والمسلمون على انارهم (اذ تحسبونهم باذنه) تقتلونهم من حسه اذا اطلق حسه
(حتى اذا فشلتم) جبنتم وضعف رأيكم او ملتم الى الضيعة فان الحرص من
ضعف العقل (وتنازعتم فى الامر) يعنى امر الرسول فى المقام فى سفح الجبل
واختلاف الرماة حين انهزم المشركون وتجمع المسلمون بالقتل والنهب لهم واشتغلوا
عن الحرب بانقضائهم فقال بعضهم فما موقفنا ههنا وهم الرماة اصحاب عبدالله بن جبير
نذهب فنهب ونصيب من الغنائم فان الله نصر اصحابنا والمشركون قد انهزموا وقال
آخرون وهم عبدالله بن جبير واصحابه لا تخالفوا امر الرسول انسيتم ما قال لكم
فثبت مكانه اميرهم فى نفر دون العشرة ونفر الباقون للنهب والاخذ من الغنائم
ونظر خالد بن الوليد الى خلوا الجبل من الرماة وقلة اهله فكر باخيل وتبعه عكرمة
ابن ابى جهل فحملوا على من بقى من الرماة وهم دون العشرة فقتلواهم وقتلوا
اميرهم عبدالله بن جبير فوقمت الهزيمة فى المسلمين (واقول) لما خالفوا امر
الرسول فى المقام فصار البلاء عاما لقوله تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم
خاصة) ولذا قال الله تعالى (وعصيتم) امر الرسول حين قال لكم لا تبرحوا

من مكانكم (من بعد ما اراكم الله) ما تحبون من الظفر والفضية وانهمزام العدو وجواب اذا محذوف وهو امتحنكم (منكم من يريد الدنيا) وهم التاركون المركز للفضية (ومنكم من يريد الآخرة) وهم الثابتون محافظة على امر الرسول صلى الله عليه وسلم (ثم صرفكم عنهم) حتى حالت الحال فغلبوكم (ليتليكم) على المصائب ويمتحن ثباتكم على الايمان عندها فثبت به حتى قتل كعب الله بن جبير واصحابه (ولقد عفا عنكم) ما ارتكبتموه تفضلا ولما علم من ندمهم على المخالفة (والله ذو فضل على المؤمنين) يتفضل عليهم بالعفو. وقوله تعالى (ولا تحبن الذين قتلوا في سبيل الله امرانا بل احياء) نزلت في شهداء احد او في شهداء بدر والحطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل احد وقد ذكرناهما في الباب الاول فراجعهما هناك

فصل

اذكر بعض ما نقله البخاري من غزوة احد محذوف الاسانيد والمكرر لاني سار على مسراه رحمه الله. عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم (يوم احد هذا جبريل اخذ برأس فرسه عليه اداة الحرب) . عن البراء رضي الله عنه قال لقينا المشركين يومئذ واجلس النبي صلى الله عليه وسلم جيشا من الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير وقال (لا تبرحوا ان رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وان رأيتموهم ظهرنا علينا فلا تسيرونا) فلما التقينا هربوا حتى رأبت النساء يشتدون في الجبل وفعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهن فاخذوا يقولون الفضيحة الفضيحة فقال عبد الله بن جبير عهد اليهم النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تبرحوا فابوا فلما ابوا صرف وجوههم فاصيب سبعون قتيلًا واشرف ابو سفيان فقال أفي القوم محمد فقال لا تجيبوه فقال أفي القوم ابن ابى قحافة فقال لا تجيبوه فقال أفي القوم ابن الحطاب فقال ان هؤلاء قتلوا فلو كانوا احياء لاجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله ابني الله عليك ما يحزنك قال ابو سفيان اعلوا هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا لله اعلى واجل قال ابو سفيان لنا العزى ولا (١٦ — ارشاد العباد)

عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجيوا قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا
ولا مولى لكم قال ابو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال وتجدون مثله لم امر
بها ولم تسؤنى . عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال لما خرج النبي صلى الله عليه
وسلم الى احد رجع ناس ممن خرج معه وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فرقتين فرقة تقول قاتلهم وفرقة تقول لا قاتلهم فنزلت ﴿فما لكم فى المنافقين فئتين
والله اراكم بما كسبوا﴾ وقال انها طيبة تنفى الذنوب كما تنفى النار خبث الحديد اى
﴿فما لكم﴾ تفرقم ﴿فى﴾ امر ﴿المنافقين فئتين﴾ فرقتين ولم تنفقوا على كفرهم . وقيل
نزلت فى المتخلفين يوم احد ﴿واركسهم بما كسبوا﴾ ردهم الى حكم الكفرة وصيرهم
الى النار واصل الركب ردالشيء مقلوبا منكوسا . عن خارجة بن زيد بن ثابت انه سمع
والدى زيد بن ثابت يقول فقدت آية من الاحزاب حين نسخنا المصحف كنت
اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها فالتسناها فوجدناها من خزيمة بن
ثابت الانصارى ﴿من المؤمنين رجال صدقوا﴾ فالحقناها فى سورتها فى المصحف بخارى .
قوله تعالى ﴿اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾
عن جابر رضى الله عنه انه قال نزلت هذه الآية فىنا بنى سلمة وبنى حارثة وما احب
انها لم تنزل والله يقول ﴿والله وليهما﴾ . عن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه انه قال
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما
ثياب بيض كاشد القتال مارأيهم قبل ولا بعد . عن على رضى الله عنه انه قال ماسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع والديه لاحد الا لسعد بن مالك فانى سمعته
يقول يوم احد (يا سعد ارم فداك ابى وامى) . عن انس رضى الله عنه قال لما كان يوم
احد انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم وابو طلحة بين يديه محبوب عليه
بحجفة له وكان ابو طلحة رجلا راميا شديدا النزع كسر يومئذ قوسين او ثلاثا وكان
الرجل يمرمه بحجبة من النبل فيقول انثرها لابي طلحة قال ويشرف النبي صلى الله
عليه وسلم ينظر الى القوم فيقول ابو طلحة بابى وامى لا تشرف يصيبك سهم من
سهام القوم نحري دون نحرك . ولقد رأيت عائشة بنت ابى بكر وام سليم ينقران

القرب على متونهما تفرغانه في افواه القوم ثم ترجعان فتملا منها ثم تخبثان فتفرغانه في افواه القوم ولقد وقع السيف من يد ابي طلحة اما مرتين او ثلاث . عن هروة عن عائشة رضى الله عنها قالت لما كان يوم احد انهزم المشركون فصرخ ابليس لعنه الله اى عباد الله اخراكم يعنى المسلمين اى احتزوا من جهة اخراكم وهى كلمة تقال لمن يخشى ان يؤتى عند القتال من ورائه فرجعت اولاهم فاجتادت هى واخراهم فبصر حذيفة فاذا هو بايه اليمان فقال اى عباد الله اى ابي قال قالت فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه فقال حذيفة يغفر الله لكم قال هروة فوالله ما زالت فى حذيفة بقية خير حتى لحق بالله هن وجل . وقوله تعالى ﴿ ان الذين تولوا منكم ﴾ الى ﴿ حلیم ﴾ يعنى ان الذين انهزموا منكم يوم احد انما كان السبب فى انهزامهم استزلهم الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه واقرءوا ذنوبا لمخالفة النبي صلى الله عليه وسلم بترك المركز والحرس على الغنيمه والحياة فمنهوا التأييد وقوة القلب وقيل استزال الشيطان توليتهم بسبب ذنوب تقدمت لهم لان المصاحي يحجر بعضها بعضها كالطاعات ﴿ ولقد عفا الله عنهم ﴾ بتوبتهم واعتذارهم ﴿ ان الله غفور ﴾ للذنوب ﴿ حلیم ﴾ لا يجعل كي يتوبوا . وقوله تعالى ﴿ اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم فى اخراكم فاتابكم غما بغم لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خير بما تعملون ﴾ ﴿ اذ تصعدون ﴾ متعلق بصرفكم اوليتيكم والاصماد الذهب بالبعد ﴿ ولا تلوون على احد ﴾ ولا يقف احد لاحد ولا ينتظره والرسول يدعوكم وقت هزيتكم ينادىكم اليه ويقول الى عباد الله الى عباد الله انا رسول الله من كر فله الجنة وذلك حين تصدر ابليس لعنه الله فى صورة جمال بن سراقة الضمرى وكان رجلا صالحا قد اسلم قديما فصرخ بان محمدا قد قتل ورجع المسلمون يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون

قال الحافظ ابن حجر انهم صاروا ثلاث فرق . فرقة استمروا بالهزيمة الى قرب المدينة فارجعوا حتى انقضى القتال وهم قليل وهم الذين نزل فيهم ﴿ ان الذين تولوا منكم يوم النقي الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفى الله عنهم ﴾ . وفرقة صاروا حيارى لما سمعوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل فصاروا

يذبون عن انفسهم على بصيرة في القتال وهم اكثر الصحابة . وفرقة ثبتت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم تراجعت اليه الفرقة الثانية لما عرفوا انه حي ووثب بعض الصحابة على جمل بن سراقه ليقتلوه فتبرأ من ذلك القول الذي نطق به الشيطان وهو على صورته وشهد خوات ابن جبير وابو بردة بان جعلاً كان عندهما وبجانبهما حين صرخ ذلك الصارخ وقال رجال من المنافقين لما سمعوا الصارخ لو كان نبياً ما قتل لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا فارجعوا الى دينكم الاول وفي ذلك انزل الله تعالى (وما محمد الا رسول) الايات (في اخراكم) ساقتمكم جماعتكم الاخرى (فاتابكم) فجزاكم (غمما) متصلاً (بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم) فجزاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غمماً متصلاً بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين بكم والارجاف بقتل النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل لاضريدة والمعنى لتأسفوا على ما فاتكم من الظفر والفضيحة وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة (والله خير) كثيرا لخبرة (بما تعملون) عالم باعمالكم وبمقاصدكم (ثم انزل عليكم من بعد الفم امانة للناس) انزل الله عليكم الامن حتى اخذكم الناس . وعن ابي طلحة انه قال غشينا الناس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد احدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه ثم يسقط فيأخذه من شدة الامن (يقضى طائفة منكم) اي الناس المؤمنون حقاً (وطائفة) هم المنافقون (قد اهتمهم انفسهم) اوقمتهم نفوسهم في الهوم او ما يهمهم الا انفسهم وطلب خلاصها . وقوله تعالى (ليس لك من الامر شيء اويتوب عليهم او يعذبهم) عطف على قوله (او يكتبهم) والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكتبهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك من امرهم شيء وانما انت عبد مأمور لانذارهم وجهادهم . روى ان عتبة بن ابي وقاص شججه يوم احد وكسر ربايته النبي السفلى وشق شفته السفلى وهشمت البيضة من على رأسه الشريف فجعل يمسح الدم عن وجهه الشريف ويقول كيف يفاج قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فتزلات وقيل هم ان يدعوا عليهم فنهاه الله لعلمه بان فيهم من يؤمن وان ابن قشة لعنه الله ضربه بالسيف على عاتقه وقذفه المشركون بالحجارة فوقع في الحفرة التي حفرها ابو عاصر الفاسق .

وخذت ركبته واخرجه على وابوطليحة فشكا شهرا او اكثر الى هنا البخاري
بزيادة تفسير الايات

فصل في مقتل سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه

هو اسد الله واسد رسوله قتله العبد الاسود وحشي بن حرب. وفي طبقات
ابن سعد عن عمير بن اسحاق قال كان حمزة بن عبدالمطلب يقاتل بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم يوم احد بسيفين حتى قتل احدي وثلاثين بطالا من شجعانهم
ورؤسائهم وجعل يقبل ويدبر فيهما هو كذلك اذ عثر عثرة فوقع على ظهره
وانكشف درعه عن بطنه وبصره غلام حير بن معاصم الذي قتل يوم بدر وهو
العبد الاسود وحشي فزرقه بحربة فقتله. وفيها ان هند بنت عتبة ام معاوية لما شقت
بطنه واخرجت كبده ولا كتبه ولم تستطع على بابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(أكلت منها شياً) قالوا لا قال (ما كان الله ليدخل شيئاً من حمزة النار) . عن مسعود
رضي الله عنه انه قال ما رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم با كيا اشد من بكائه
على حمزة رضي الله عنه فانه وضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وانحجب حتى
شفيق وباع الفتي وقال (يا عم رسول الله يا اسد الله واسد رسوله يا حمزة يا فاعل
الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذاب عن وجه رسول الله) من غير
مقارنة البكاء لثلاثتهم انه من الندب المحرم وصلى عليه ثنتين وسبعين صلاة . واما
قوله تعالى (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من الثبات مع الرسول
صلى الله عليه وسلم والمقاتلة لاعداء الدين (فمنهم من فضل نجه) نذره بان قاتل
حتى استشهد حمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر رضي الله عنهم. والنحب النذر
استمير للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان . وجملة من قتل من المسلمين
يوم احد سبعون اربعة من المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير وعبدالله ابن جحش
وشماس بن عثمان وستة وستون من الانصار وقتل من الكفار خلق كثير

غزوة حمره الاسد اوبثر ابى عتبة

قوله تعالى ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾ . عن عائشة رضى الله عنها (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرع للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم) قالت عائشة لعروة بن الزبير يا ابن اخي كان ابوك منهم الزبير وابو بكر لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصاب يوم احد وانصرف المشركون خاف ان يرحموا قال من يذهب في ارحم فانتدب منهم سبعون رجلا قال كان فيهم ابو بكر والزبير اه بخارى . زاد الطبرانى وعمر وعلي وعثمان وعمار وطلحة وسعد ولما رجع المشركون من احد قال بعضهم لبعض لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردقم لبئس ما صنعتهم ارحموا فسمع بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وانتدب المسلمين وخرج بهم الى حمره الاسد اوبثر ابى عتبة فانزل الله ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرع للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم) فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض مما اصابه من كسر اليضة من على رأسه واثر الخلةتين اللتين كانتا غائصتين في وجهه الشريف وكسر ربايته وشق شفته وخدش ركبته الشريفات عليه افضل الصلاة واكمل التسليمات ولقيه طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه واصره بلبس سلاحه فلبسه وبه يضع وسبعون جراحة فقال له (لن ينالوا منا مثلها حتى يفتح الله علينا مكة) وقال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه (يا ابن الخطاب ان قريشا لن ينالوا مثل هذا حتى تستلم الركن) ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم حمره الاسد اقام بها المسلمون ثلاثة ايام يوقدون في تلك الليالي النار في خمائة موضعا حتى ترى من المكان البعيد وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه فكبت الله بذلك عدوهم وكان اللواء بيد الامام على رضى الله عنه . قال الدحلانى نقله عن ابن اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي بحمره الاسد معبد بن ابن ابى معبد الخزاعى وهو يومئذ مشرك واسلم بعد وبى خزاعة يحبون النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد لقد هنأ عليا ما اصابك في نفسك وفي اصحابك

ولو ددنا ان تكون المصيبة بغيرك ثم مضى حتى لقي ابا سفيان واصحابه وهم بالروحا
وقد اجتمعوا على الرجوع الى احد للقتال فلما رأى ابو سفيان معبدا قال ما وراؤك
يا معبد قال محمد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع عظيم لم ار مثله قط وفيهم من الحق
عليكم شيء لم ير مثله ابدا فقال له ويحك ما تقول قال ما ارى ان ترتحل حتى ترى
نواصي الحيل قال لقد اجمعنا الكفرة لنستأصلهم فهاه عن ذلك وملؤا رعبا ورجعوا
الى مكة . وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه قد قذف الله الرعب في
الرعب في قلب ابي سفيان ورجع الى مكة فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
باصحابه بنعمة من الله وفضله لم يمسههم سوء ووصل المدينة يوم الجمعة وقد قاب حسا
وظفر عند رجوعه بمعاوية بن المغيرة الاموي فامر بقتله فلما فرغوا من احد
التجأ بعثمان بن عفان بمد ما قبض المسلمون عليه فقال عثمان رضى الله عنه فوالذي
بعثك بالحق ما جئت الا لآخذه امانا فهبلى فوهبه له واجله ثلاثة ايام ثم خرج
رسول الله صلى الله عليه الى حمراء الاسد فاقام معاوية ثلاثا ليستعلم اخبار رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليأتى بها قريشا فلما كان اليوم الرابع عاد رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى المدينة قهر ب معاوية من المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ستجدونه بموضع كذا وكذا فاقتلوه قادره زيد بن حارثة وعمار رضى الله عنهما
فقتلاه وظفر صلى الله عليه وسلم بابي عزة عمرو بن عبدالله الجمحي وكان قد اسره
بدر ثم من عليه من غير فداء واطهد النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يسب النبي ولا يشتغل
بهجوه وتحريض قريش وغيرهم على قتاله ثم نقض العهد وسب وشتم وهجاه واصحابه
باشعار فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير فضرب عنقه

فصل

لم يذكر البخارى عليه رحمة الباري غزوة حمراء الاسد وقد صرت آنفا عقيب
غزوة احد وغزوة بنى سليم وغزوة قينقاع وغزوة السويق وغزوة غطفان
وغزوة بجران . واما غزوة بنى سليم وهي بعد غزوة بدر الكبرى بسبعة ايام توجه

ان يخلي سبيلهم وان يجلوا من المدينة وان لهم النساء والذرية وبقية الاموال والسلاح
وما يملكونه والتخيل والاراضي للنبي صلى الله عليه وسلم فصالحهم على ذلك فنزلوا
وخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم اموالهم خمس له واربعة للمجاهدين ثم اجلاهم
الى الشام وكان من سلاحهم ثلاثة قسي وثلاثة اسياف ودرعين واحد لداود عليه السلام
كان لا يسها حين قتل جالوت

واما غزوة السويق لما اصاب قريشا ما اصابهم يوم بدر حلف ابوسفيان ان لا
يمس النساء والطيب حتى يغزو محمدا فخرج في مائى راكب من قريش حتى نزل
بمحل قريب من المدينة نحو بريد فحرقوا نخلا منها ووجدوا معبد بن عمرو
الانصاري ورجلا حليفا للانصار فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين فعلم بهم الناس
وتبعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائتين من الصحابة فهرب ابوسفيان واصحابه
والقوا ازوادهم وكانت حرب السويق فاخذها المسلمون ولم ياتحقوهم ورجعوا
الى المدينة وكانت غيبتهم خمسة ايام

واما غزوة غطفان ويقال لها غزوة ذى امر بفتح الهمزة والميم وتشديد الراء
وغزوة امار وهي بناحية نجد . وسببها ان جمعا من بني ثعلبة ومحارب تجتمعوا يريدون
الافارة فجمعهم رئيسهم واشجعهم دعثور بن الحارث المحاربي فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اربعمائة وخمسين رجلا فلما سمعوا به هربوا الى رؤس
الجبال واصاب المسلمون رجلا منهم فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وضمه الى
بلال ليعلمه الشرائع فدلهم على الطريق وانزلهم على ماء يقال له ذوامر فسكروا
به فاصابهم مطر كثير بل ثيابهم فترع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبيه ونشرها
على شجرة ليجف واضطجع تحتها وكان ذلك الموضع قريبا من المشركين وكانوا
ينظرون اليه وهم في رؤس الجبال واشتغل المسلمون في شئونهم فقال المشركون
لسيدهم دعثور قد انفرد محمد فمليك به فاقبل ومعه سيفه حتى قام على رأسه فقال
من يملك مني اليوم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الله فدفع جبريل عليه السلام
صدره فوقع السيف من يده وسقط دعثور على ظهره فاخذ السيف رسول الله
(١٧ — ارشاد العباد)

صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك مني قال له اجل اشهد ان لا اله الا الله وانت
رسوله فرد عليه سيفه ثم اتى قومه واخبرهم بما رأى ودعاهم الى الاسلام فاهتدى
به خلق كثير ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيدا وكانت غيبته
احدى عشر ليلة

واما غزوة بجران بفتح الباء وسكون الحاء موضع بناحية الفرع عن المدينة
ثمانية برد وتسمى غزوة بنى سليم ايضا فخرج صلى الله عليه وسلم في ثلاثمائة من
اصحابه لما بلغه ان جمعا كثيرا من بنى سليم اجتمعوا بجران على قتاله فمعت السير
حتى بلغها وقبل وصوله ظفر برجل منهم فحجسه فاخبره بان القوم قد تفرقوا فلما
وصلها وجدهم تفرقوا فرجع ولم ير كيدا واطلق الرجل وكانت غيبته عشر ليل

باب غزوة الرجيع

وهذه الغزوة الخمس كانت قبل غزوة احد قال البخارى عليه رحمة الباري
باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة وحديث عضل والقارة وعاصم
ابن ثابت وحبيب واصحابه وانما سميت هذه الغزوة بالرجيع وهو اسم ماء لهذيل
ابن مدركة بن الياس بين مكة وعسفان وانما اضيف البعث الى اسم ذلك الماء
لان الوقعة كانت بالقرب منه في ابتداء السنة الرابعة من الهجرة وسببها ان بنى لحيان
ابن هذيل بعد قتل سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي مشوا الى عضل والقارة وهما
قبيلتان من بنى الهون بن خزيمة بن مدركة فاجعلوا لهم ابلا على ان يكلموا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرسل معهم نفرا من اصحابه وقدم سبعة مظهرين
الاسلام فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابيت معنا نفرا من اصحابك يفقهوننا
في الدين ويقرؤنا القرآن ويعلموننا شرائع الاسلام وقيل ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اراد ان يبعث عيوننا الى مكة ليأتوه بخبر قريش فلما جاء هؤلاء النفر
يطلبون من يفقههم بعث ستة من اصحابه للاسرين جميعا وهم عاصم بن ثابت ومرثد
ابن ابى مرثد وحبيب بن عدى الاوسى البدرى وآخرين فخرجوا مع القوم حتى

أتوا الرجيع ففقدوا بهم واذاهم بمائة فارس من هذيل عوناهم فجرد عاصم واصحابه
اسياهم ليقاتلوهم فقالوا والله انا لا نريد قتلكم ولكم عهد الله وميثاقه على ان لا
نقتلكم وقالوا خدعة وكذبا لانهم يريدون ان يسلموهم الى كفار قريش يأخذوا
في مقابلتهم اموالا كثيرة وتشى قريش صدورهم بقتلهم لكونهم اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم وقد قتلوا من قريش يوم بدر ويوم احد عظاماتهم وشجعانهم يأخذوا
ثارهم منهم . روى البخاري عن ابي هريرة رضى الله عنه قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم سرية عينا وامر عليهم عاصم بن ثابت وهو جد عاصم بن عمر
ابن الخطاب لانه فانطلقوا حتى اذا كان بين عسفان ومكة ذكروا لحي من هذيل
يقال لهم بنو لحيان فتبعوهم بقرب من مائة رام فاقتصبوا آثارهم حتى أتوا منزلا
نزله فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب فتبعوا
آثارهم حتى لحقوهم فلما انتهى عاصم واصحابه لجؤوا الى فدفة وجاء القوم
فاحاطوا بهم فقالوا لكم العهد والميثاق ان تزلتم الينا ان لا تقتل منكم رجلا
فقال عاصم اما انا فلا انزل في ذمة كافر اللهم اخبر عنا نيك فقاتلوهم حتى
قتلوا عاصم في سبعة نفر بالنبل وبقي حبيب وزيد ورجل آخر فاعطوهم العهد والميثاق
فلما اعطوهم العهد والميثاق نزلوا اليهم فلما استحكوا منهم حلوا اوتار قسيهم
فربطوهم بها فقال الرجل الثالث الذي هو هذا اول الغدر فاني ان يصحبهم
فجردوه وعالجوه على ان يصحبهم فلم يفعل فقتلوه وانما لقوا بحبيب وزيد حتى
باعوها بمكة فاشترى حبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل وكان حبيب هو
قتل الحارث يوم بدر فهكك عندهم اسيرا حتى اذا اجتمعوا على قتله استشار موسى من
بعض بنات الحارث استخمد بها فاعارته قالت ففعلت عن صبي لي ودرج اليه حتى اتاه
فوسعه على فخذه فلما رأته فرعت فرعة هرف ذلك منى وفي يده موسى فقال أتخشين
ان اقتله ما كنت لافعل ذلك ان شاء الله تعالى وكانت تقول ما رأيت اسيرا قط خيرا
من حبيب لقد رأيت يا كل من قطف غيب وما بمكة يومئذ تمره وانه لموثق في
الحديد وما كان الارزق رزقه الله فخرجوا به من الحرم ليقتلوه فقال دعوني اصلي
وكتبتين ثم انصرف اليهم فقال لولا ان تروا ان مابى جزع من الموت لزدت فكان

اول من سن الركتين عند القتل هو ثم قال اللهم احصهم عددا ثم قال
ما ابالي حين اقل مسلما على أي جنب كان لله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ يبارك على اوصال شلو ممزج

ثم قام اليه عقبة بن الحارث فقتله وبعثت قريش الى عاصم ليؤتوا بشيء
من جسده يعرفونه وكان عاصم قتل عظيما من عظامهم يوم بدر فبعث الله
عليه مثل الظلة من الدبر فحمته عن رسولهم فلم يقدروا منه على شيء . عن انس بن
مالك رضي الله عنه انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين رجلا
لحاجة يقال لهم القراء ففرض لهم حيان من بني سليم وعل وذكوان ان عند بئر
يقال لها بئر معونة فقال القوم والله ما اياكم اردنا انما نحن مجتازون في حاجة للنبي
صلى الله عليه وسلم فقتلوهم فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عليهم شهرا في صلاة الغداة
وذلك بدأ القنوت وما كنا نقنت . عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رجلا وذكوان
وعصية وبني حيان استجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدو فامدهم بسبعين
من الانصار كنا نسميهم القراء في زمانهم كانوا يخطبون بالنهار و يصلون بالليل حتى
كانوا ببئر معونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ففقت شهرا
يدعو في الصبح على احياء من احياء العرب رعل وذكوان وعصية وبني حيان الى
آخر ما في البخاري

ذكر الدحلاني سرية بئر معونة

وتسمى سرية المنذر بن عمر الحزرجي رضي الله عنه الى اهل بئر معونة ليدعوهم
الى الاسلام او مددا لهم وبئر معونة اسم لموضع ببلاد هذيل بين مكة و عسفان
وبجواره ارض بني عاصم وحررة بني سليم وهذه السرية بعد غزوة احد باربعة اشهر
وهي الى رعل وذكوان وتعرف بسرية القراء ايضا وكان من امرها انه قدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو براء عاصم بن مالك المعروف بملاعب الاسنة
واهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم فرسين وراحتين فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم لا اقبل هدية مشرك وهرض عليه الاسلام فقال يا محمد انى ارى امرك هذا
حسنا شريفا وقومى خلفى فلو انك بعثت معى نفرا من اصحابك لرجوت ان يتبعوا
امرک فانهم ان اتبعوك فما اعز امرک فقال صلى الله عليه وسلم انى اخشى اهل
نجد عليهم قال ابو براء عامر انالهم جار اى هم فى ذمامى وعهدى و جوارى
فابصهم فبعث صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو ومعه القراء وهم سبعون فساروا فلما
وصلوا الى بئر معونة بعثوا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع رجل اسمه
حرام الى ابن اخى ابى براء واسمه عامر بن الطفيل بن مالك ومات كافرا وعاصرا
آخر ايضا يقال له عامر بن الطفيل ذاك صحابى فقال لاهل بئر معونة انى رسول
وسول الله اليكم فآمنوا بالله ورسوله وجعل يخدمهم فطعته عامر بن الطفيل
اخى ابى براء السالف ذكره برحمه فقتله ثم ان عامر بن الطفيل هذا استصرخ
بنى عامر قومه على بقة القوم الصحابة فقالوا لن نقضى عهد ابى براء الذى
عهده لهم فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم عصية ورعل وذكوان فاجابوه
الى ذلك واحاطوا بالصحابة فلما رأوهم جردوا سيوفهم وقتلوهم حتى قتلوا الا
كعب بن زيد الانصارى الخزرجى البدرى رضى الله عنه فظنوه قتل من كثرة
جروحه فعماش حتى قتل شهيدا يوم الخندق واما عمرو بن امية الضمرى فانه
اسروه ثم اخذه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتمقه عن رقبة زعم انها كانت
على امه ثم جبرائيل عليه السلام اخبر فى تلك الليلة خبرهم للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال هذا عمل ابى براء حيث اخذهم فى جواره قد كنت لهذا كارها متخوفا فلما
بلغ ابا براء هذا مات عقيب ذلك اسفا على ما صنع ابن اخيه عامر بن الطفيل
ومات عامر هذا كافرا وانما ذكر بنى لحيان وان كانوا ليسوا معهم فى هذه الواقعة
وانما هم فى قصة اصحاب الرجيع لان الخبر انى للنبي صلى الله عليه وسلم بكل من الوقتين
فى ليلة واحدة فدعى على الذين اصابوا اصحابه فى الموضعين فى دعاء واحد ولهذا
جمع البخارى القصتين فى ترجمة واحدة. وظن بعضهم انها قصة واحدة ولهذا كررت
النقل. قال الزرقانى اصيب اهل بئر معونة جائت الحمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لها اذهبي الى رعل وذكوان عصية فانهم عصوا الله ورسوله فاتهم ففتلت منهم

ببمائة رجل بكل رجل من المسلمين عشرة وأما لم يخبره الله بما حصل بعبي
أبي براء وبمن جاء يوم الرجيع لا كرام الصحابة بالشهادة

غزوة بني النضير

هي قبيلة كبيرة من اليهود ينسبون الى هارون اخي موسى عليهما السلام سكنوا
مع العرب ودخلوا فيهم وكانت في ربيع سنة اربعة وسبها ان عمرو بن أمية الضمري
لما اعتقه عامر بن الطفيل عن رقبة كانت على امه بعد قتل اهل بئر معونة فرجع عمرو
يريد المدينة فصادف في طريقه بمحل يسمى القرقرة رجلين من بني عامر وفي رواية
من بني سليم فنزلا معه في ظل كان هو فيه وكان متهما عقده وعهد من رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يشمر به عمرو فقتلهما وظن انه ظفر بشار بعض اصحابه الذين
قتلوا ببئر معونة واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له لقد قتلت قتيلين
لا دينهما اى اعطى دينهما اى للجوار والعهد ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بني النضير حلفاء بني عامر ليستعين بهم في دية المقتولين وهم عن المدينة نحو ميلين
من جهة قبا فلما اتاهم يستعينهم فاجابوا ثم قالوا وقد آن لك يا ابا القاسم ان تزونا
وان تأينسا اجلس تعلم وترجع بحساجتك ثم خلا بعضهم ببعض وقالوا لن تجدوا
مثل هذه الفرصة وهو منفرد ومعه نحو عشرة رجال وكان جالس تحت جدار من
بيوتهم فقالوا نلقى عليه حجرا وزيح انفسنا منه ونأخذ هذه المشرة اسارى الى مكة
فقيدهم من قريش فهاهم سلام اليهودى وذكرهم المهد وقال اطيعوني هذه المرة
واعصوني مدى الدهر فوالله سينجز بما همتم به فما سمعوه ثم صعد الجدار عمرو بن
جحاش ومعه صخرة عظيمة يلقيها على ابي صلى الله عليه وسلم فاخبره جبرائيل
عليه السلام بما ارادوا فقام مظهرا انه يقضى حاجة خوفا على اصحابه من الاذى ورجع
مسرا الى المدينة ثم ان اصحابه استبطنوا فقاموا في طلبه وندموا اليهود على ما هموا به وتزل
قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم
فكف ايديهم عنكم ﴾ ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم بحرب بني النضير وسار اليهم فتحصنوا

بالحصون فقطع نخلاهم يسمى المجوة وآخر يسمى اللين واحرق بعضها من النخيل فلما
قطعت المجوة شق النساء الجيوب وضربن الحدود واخذن بالبكاء والصويل ولما قطعت
اللين شق عليهم ايضا ولما حرقت البعض الآخر نادوه يا محمد قد كنت تنهى عن
الفساد وتحميه وعلى من ضمه فبال قطع النخيل وحرقتها فهو فساد ام صلاح فنزل
قوله تعالى ﴿ ما علمتم من لينة او تركتموها قائمة على اصوابها فباذن الله وليخزي
الفاسين ﴾ يهود بنى النضير وسيأتي التفسير . والدينة والمجوة من انواع النخل
وانواع نخل المدينة مائة وعشرون نوعا وقيل مائة وبضع وثلاثون نوعا وكان موضع
نخل بنى النضير الذى حرق بالبويرة تصفير بورة وهى الحفرة وهى مكان معروف
من جهة مسجد قبا الى جهة الغرب ثم ان رهطا من المنافقين ومصعب ابن ابى ابن
سلول ارسلوا الى بنى النضير ان اتبوا وقاتلوا ونحن معكم مقاتل ونصركم واذا
خرجتم خرجنا معكم فنزل قوله تعالى ﴿ ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاحوانهم
الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيسع فيكم احدا
ايضا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم
ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون ﴾ ثم لما اشتد
عليهم الحصار سئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجلبهم عن ارضهم ويكف عن
دماهم وكان جلاهم نعمة عليهم وذلك لما جعل لهم مدة عشرة ايام ثم يرحلون
واذا بقى احد ماله سوى القتل وفى هذه المدة ارسل اليهم عبدالله بن ابى ان لا يخرجوا
من دياركم فان مهي الذين من العرب يموتون عن آخرهم قبل ان يصل اليكم شيء
وتهدم قريظة وخلفاؤكم من غطفان فطمع رأيهم حبي بن اخطب وارسل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لن نخرج من ديارنا فاصنع ما بدالك فضرهم النبي
صلى الله عليه وسلم واشتد القتال ودام بين الفريقين ثم فقدت الصحابة عليا
كرم الله وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فانه فى بعض شأنكم ثم
جاء على رضى الله عنه برأس عزرك الذى هو اشجع القوم ورئيس دماهم وهجم
بقية الصحابة عليهم فقتلوا منهم خلق كثير وكان قد اعتزلهم ابن ابى سلول وكذا
خلفاؤهم من غطفان وبنى قريظة فلم نضهم فعند ذلك قالوا نخرج بارواحنا
ونزل قوله تعالى ﴿ يخربون بيوتهم بايديهم وايدى المؤمنين فاعتبروا يا اولى الابصار ﴾

تفسير سورة الحشر

ويقال لها سورة بنى النضير روى انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صالح بنى النضير على ان لا يكون له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي المبعوث في التوراة بالنصرة فلما هزموا المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب ابن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا اباسفيان فاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة اخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة ثم حصمهم بالكثائب وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة منهم بخيبر والحيرة فانزل الله (سبح لله) الى (والله على كل شئ قدير هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لا اول الحشر) اى فى اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصيبهم هذا الذل قبل وفى اول حشرهم للقتال او الجلاء الى الشام وآخر حشرهم ا- لاء عمر رضى الله عنه اياهم من خيبر اليه اوفى اول حشر الناس الى الشام آخر حشرهم اليه فانهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فتدركهم هناك او ان نارا تخرج من المشرق فتحشروهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر (ما ظنتم) ايها المؤمنون (ان يخرجوا) بشدة بأسهم ومنعتم (وظنوا انهم ما نصبتهم حصونهم) وظنوا ان حصونهم تمنعهم من بأس الله واعتقدوا انهم فى عزة وضعة بسببها (فاقامهم الله) اى عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء من حيث لم يحتسبوا من جهة المؤمنين (وقذف) القى (فى قلوبهم الرعب يخربون) بالتشديد والتخفيف من اخرب (بيوتهم بايديهم) لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره (وايدى المؤمنين) فانهم ايضا يخربونها نكابة وتوسيعا لمجال القتال (فاعتبروا يا اولى الابصار) فاعتظوا بحالهم فلا تفردوا ولا تعتمدوا على غير الله (ولولا ان كتب الله) قضى (عليهم الجلاء) الخروج من اوطانهم (لمدبهم فى الدنيا) بالقتل والسبي كما فعل بنى قريظة (ولهم فى الآخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله) خالفوه (ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب) له (ما قطعتم) يا مسلمين (من لينة) نخلة (او تركتموها) باقية بلا قطع (على اصولها فبازن الله)

قباصره (وليخزي الفاسقين) علة لمخزوف اى فعلتم او اذن لكم فى القطع ليخزبهم
على فسقهم بما غاظهم منه . روى انه صلى الله عليه وسلم لما امر بقطع نخيلهم قالوا
يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فى الارض فما بال قطع النخل وتحريرها فنزلت
واستدل به على جواز هدم ديار الكفار و قطع اشجارهم زيادة لفيظهم (وما افاء الله
على رسوله) وما اعاده عليه بمعنى صيره له فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى
خالق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوصلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون
للمطيعين منهم من بنى النضير او من الكفرة (فما اوجفتم عليه) فما اجرتم على
تخصيله من الوجف وهو سرعة السير (من خيل ولا ركاب) ما يركب من الابل
غلب فيه لم تقاصوا فيه من مشقة . وذلك ان المراد فى بنى النضير فلان قراهم
كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجلا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه
ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال . ولذلك لم يهبط الانصار منه شيئا الا ثلاثة
كانت لهم حاجة (ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) بقذف الرعب فى قلوبهم
(والله على كل شىء قدير) فيعمل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها

باب غزوة الخندق وهى الاحزاب

قال موسى بن عقبة كانت فى شوال سنة اربع وقال ابن اسحاق سنة خمس
فى شوال وبذلك جزم اهل المغازى . وسبها لما جلى بنو النضير سار رؤسائهم
الى مكة فقالوا لقريش انا معكم على قتال محمد حتى نستأصلهم فقال ابو سفيان
مرحبا واهلا واحب الناس الينا من اعانا على عداوة محمد ثم قالت لهم قريش
انكم اهل كتاب وعلم اخبرونا اديننا خير ام دين محمد قالوا بل دينكم خير من
دينه واتم اولى بالحق منه فانزل الله تعالى فيهم (ألم ترى الى الذين اتوا نصيبا من
الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين
آمنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن لعن الله فلن تجدله نصيرا ام لهم نصيب
من الملك) الى قوله (وكفى بجهنم سميرا) فسرت قريش بذلك واستعدوا وتواعدوا
(١٨ — ارشاد العباد)

على وقت يخرجون فيه فسارت اليهود حتى قدموا غطفان فدعوهم كادعوا قريشا
وجملوا لهم تمر خبير سنة كاملة اذا هم نصر وهم والفا وخمسمائة بغير وخرجت
بنو سليم من مرض الظهران في سبعمائة يقودهم سفيان بن عبد شمس حليف
حزب بن امية ثم اسلم بعد ذلك وخرجت معهم بنو اسد يقودهم طليحة بن خويلد
ثم اسلم بعد ذلك وخرجت غطفان وقائدها عينة بن حصن الفزاري وخرج الحارث
ابن عوف المري في بني مرة ثم اسلم بعد ذلك وكان قومه الذين خرجوا معه اربعمائة
وخرجت اشجع وهم اربعمائة ايضا يقودهم مسعود بن ربيعة ثم اسلم ثم خرج
غيرهم من قبائل العرب وكان عدة اولئك الاحزاب عشرة آلاف وكان المسلمون
الفا ومعهم ست وثلاثون فرسا ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحزاب المتجمعة
وما اجتمعوا عليه من استأصال المسلمين اتخذ الحندق ولم يكن من شأن العرب اشار
بحفرة سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال يا رسول الله انا اذا حوصرتنا خذتنا علينا فاصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفرة الحندق حول المدينة وعمل فيه بنفسه ترغيبا
للمسلمين وامر كل واحد من المسلمين ان يحفر ذراعا وكان سلمان الفارسي يعمل
عمل عشرة فتناقص فيه المهاجرون والانصار فقال كل منهما سلمان منا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت وتأخرت المسافقون عن الحفر
ومن خرج للحفر يعمل عملا ضعيفا او يعتذر بالضعف . وفي البخاري عن سهل بن
سعد رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الحندق ونحن ننقل التراب
على اكتافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اللهم لا عيش الا عيش الآخرة فاغفر للمهاجرين والانصار

وفي البخاري ايضا برواية انس يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحندق
فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة ولم يكن لهم عييد يعملون ذلك
لهم فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال

اللهم لا عيش الا عيش الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة

فقالوا مجيبين له

نحمن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا

وبرواية عن انس ايضا قال جعل المهاجرون والانصار يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على متونهم وهم يقولون

نحمن الذين بايعوا محمدا على الاسلام ما بقينا ابدا

قال يقول النبي صلى الله عليه وسلم وهو عجيبهم

اللهم انه لا خير الا خيرا الا خيرا الا خيرا فبارك في الانصار والمهاجرة

ويوم الخندق ذبح جابر عناقا وطبخه وخبز صاعا من دقيق ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فطما جميع المهاجرين والانصار فاكلوا وشبعوا كلهم واللحم والخبز على حاله وعن عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها (اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم) الآيات كان ذلك يوم الخندق واقاموا في حفره ستة ايام وقيل عشرين وقيل اربعة وعشرين وقيل شهرا ولما فرغوا من حفره اقبلت قريش ومن تبعهم من بني كنانة واهل تهامة فنزلوا بمجمع السيول بين جرف والفاية وتزل عيينة بن حصن مع غطفان ومن تبعهم من اهل نجد الى جنب احدوكلهم عشرة آلاف كما تقدم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة آلاف وجعل ظهره الى سلع جبل من جبال المدينة والخندق بين الفريقين وجعل عدة من المسلمين لمحافظة للمدينة خوفا من بني قريظة وخرج عدو الله حيي بن اخطب حتى أتى رئيس بني قريظة وسيدهم كعب بن اسد القرظي فاغلق دونه باب حصنه واني ان يفتح له وقال انك رجل هشوم واني قد عاهدت محمدا فلست بناقض عهده وما رأيت منه الا الوفاء والصدق ولم يزل حتى نقض عهده وغلبت عليهم النخوة ثم ارسل حيي بن اخطب الى قريش وغطفان ان يأتوه من كل منهما الفا ليفيروا على المدينة وجاء الخبر بذلك كله الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين . وفي البخارى دعا على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وذلهم . قال الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جأثكم جنود) وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا (فارسلنا عليهم ريحا) ريح الصبا (و جنودا لم تروها) الملائكة . روى انهما سمع الرسول باقبالهم

ضرب الخندق حول المدينة ثم خرج اليهم في ثلاثة آلاف والخندق فيما بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شامية فاحصرتهم وسفت التراب في وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وما جت الحيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب الصكر فقال طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالتجاء التجاء فانهزموا من غير قتال (كان الله بما تعملون) من حفر الخندق وبالياء بما يعمل المشركون من التخرب والحاربة (بصيرا) رايها (اذ جاؤكم) بدل من اذ جاؤكم (من فوقكم) من اعلى الوادى من قبل المشرق بنو غطفان (ومن اسفل منكم) من اسفل الوادى من قبل المضرب قريش (واذا زاغت الابصار) مالت عن مستوى نظرها حيرة وشغوصا (وبلغت القلوب الحناجر) رعبا فان الرئة تفتخ من شدة الروع فترتفع بارتفاعها الى رأس الخنجرية (وتظنون بالله الظنونا) الانواع من الظن فظان الخاصون الثبت القلوب ان الله منجز وعده في اعلاء دينه او ممتحنهم فخافوا الزلل وضمف الاحتمال والضماف القلوب والمنافقون ما حكى عنهم (هنالك ابتلى المؤمنون) اختبروا فظهر الخلق من المنافق والثابت من المتزلزل (وزلزوا زلزالا شديدا) من شدة الفزع (واذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض) ضف اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله) من الظفر واعلاء الدين (الا ضرورا) وعدا باطلا (واذا قالت طائفة منهم) يعنى اوس بن قيطى واتباعه (يا اهل يثرب) اهل المدينة وقيل اسم ارض وقت المدينة في ناحية منها (لا مقام لكم) لا موضع قيام لكم ههنا (فارجموا) الى منازلكم هارين اولا مقام لكم على دين الاسلام فارجموا الى الشرك واسلموا لتسلموا اولا مقام لكم بيثرب فارجموا كفارا ليكنكم المقام بها (ويستأذن فريق منهم النبي) للرجوع (يقولون ان بيوتنا عورة) غير حصينة (وما هي بمورة) بل هي حصينة (ان يريدون الافراد) وما يريدون بذلك الا الفرار من القتال (ولو دخلت عليهم) دخلت المدينة او بيوتهم (من اقطارها) من جوانبها فان دخول الاحزاب وغيرهم سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه (ثم سئلوا الفتنة) الردة ومقاتلة المسلمين (لانوها) لجأوها وفعلوها (وما

تلبثوا بها) بالفتنة ارباعطائها الا يسيرا وما لبثوا بعد الارتداد الا يسيرا (ولقد كانوا طاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار) يعنى نبى حارثة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حين قتلوا ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله (وكان عهد الله مسئولا) عن الوفاء به (قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل) فانه لا بد لكل شخص من حتف انف او قتل فى معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم (واذا لامتمون الا قليلا) يعنى وان نفعكم الفرار مثلا فتمتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا زمانا قليلا (قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان اراد بكم سؤا او اراد بكم رحمة) اى او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة (ولا يجدون لهم من دون الله وليا) ينصمهم (ولا نصيرا) يدفع الضر عنهم (قد يعلم الله الموقين منكم) المشبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون (والقائلين) لاخوانهم من ساكنى المدينة (هل من لنا) قريبا انفسكم لنا (ولا يأتون البأس الا قليلا) فانهم يتذرون ويشطون ما امكن لهم او يخرجون مع المسلمين ولكن لا يقاتلون الا قليلا (اشحة عليكم) بخلاء عليكم بالمساونة او النفقة فى سبيل الله او الظفر والغنيمة (فاذا جاء الخوف وأبتم ينظرون اليك تدور اعينهم) فى احداهم (كالذى ينشى عليه) كمنظر المنشى او كدوران عينه او مشبهين به او مشبهة بعينه (من الموت) من معالجة سكرات الموت خوفا (فاذا ذهب الخوف) وخيرت الفئام (سلقوكم) ضربوكم (بالسنة حداد) ذرية يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد او باللسان اشحة على الحير نصب على الحمال (اولئك لم يؤمنوا) اخلاصا (فاحبط الله اعمالهم) فاطهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال فبطل او ابطال تصنعهم ونفقاتهم (وكان ذلك) الاحتياط (على الله يسيرا) هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه (يحسبون الاحزاب لم يذهبوا) اى هؤلاء جنبهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وفرروا الى داخل المدينة

قتل عمرو بن عبد ود العاصرى

كان من الشجعان المشهورين ان جماعة من قريش اقتحموا الخندق من ناحية

ضيقة فلما صاروا بالسبخة بين الخندق وساح طلب عمرو بن عبدود العاصري المبارزة فقال من يبارز فقام علي رضي الله وقال انا له يا نبي الله فقال اجلس انه عمرو ثم كرو النداء وجعل يوبخ المسلمين و يقول أفلا تبرزون لي فقام علي رضي الله عنه فقال انا يا رسول الله فقال اجلس انه عمرو فقال وان كان همرا فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم له واعطاء سيفه ذي الفقار والبسه درعه الحديد وعممه بممامته وقال اللهم اعنه عليه اللهم هذا اخي وابن عمي فلا تذرني فردا وانت خير الوارثين فثنى اليه الامام علي فقال يا عمرو انك كنت ما مدت الله لا يدعوك رجل من قريش الى واحدة من ثلاث الا قبلتها قال اجل قال علي فاني ادعوك ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتسلم لرب العالمين فقال يا ابن اخي اخرعني هذه او قال لا حاجة لي بذلك قال واخرى ترجع بلادك فان يك صادقا كنت اسمع الناس به وان يك كاذبا كان الذي تريد قال هذا لا يتحدث به نساء قريش ابدا كيف وقد قدرت على استيفاء ما نذرت اى لانه نذر يوم بدر لما افلت هاربا وقد جرح ان لا يمس رأسه دهن حتى يقتل محمدا قال فالثالثة قال وما هي قال البراز فضحك عمرو وقال ان هذه ما كنت اظن احدا من العرب يروعني بها ثم قال من انت لان عليا رضي الله عنه كان مقتنعا بالحديد فقال علي بن ابي طالب فقال غيرك يا ابن اخي من اعمامك من هو اشد منك فاني اكره ان اهريق دمك وان اباك كان صديقا لي فقال علي رضي الله عنه انا والله ما اكره ان اهريق دمك فحجمي عمرو عند ذلك اى اخذته الحمية وقال له علي انزل من فرسك منى حتى اقاتلك فاقبضهم عن فرسه وسل سيفه كأنه شملة نار فمقر فرسه وضرب وجهه كيلا يفر واقبل علي علي رضي الله ودنا احداهما من الآخر وثارت بينهما غيرة فاستقبله علي رضي الله عنه بدرفته فضربه عمرو عليها فقدها وأبنت فيها السيف واصاب رأسه فشجبه ثم ضربه علي جبل عاتقه وقيل طمغه في ترقوته حتى اخرجها من صراقه فسقط وكبر المسلمون فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير هرف ان علينا رضي الله عنه قتل عمرا ثم اقبل علي رضي الله نحو النبي صلى الله عليه وسلم وهو مهال فقال له عمر رضي الله عنه هلا سلبته دوعه فانه ليس في العرب دوع

خير منها فقال حين ضربته استقبلني بسوئته فاستحييت وقد شبهت قتل علي
 رضي الله عنه عمرا بقوله تعالى ﴿فهم موهوم باذن الله وقتل داود جالوت﴾ ورجع من
 اقتحم الخندق من المشركين بخيلهم منهزمين فقبضهم الزبير بن العوام رضي الله عنه
 فضرب نوفل بن عبد الله بالسيف فشقه نصفين ورجعت الخيول مهزومة والتي
 عكرمة ربحه وانهمزم فغيره حسان ثم همل ضرار بن الخطاب وهيرة زوج ام هاني
 اخت علي رضي الله عنه فاما ضرار فولى هاربا فثبت اولاهم التي درعه وهرب
 واستمرت المقاتلة في يوم من ايام الخندق من سائر جوانبه الى الليل ولم يصل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احد من المسلمين صلاة الظهر والمصر والمغرب
 والمشاء فلما انكشف القتال اذن بلال واقام الظهر فصلى ثم اقام لكل صلاة وفي
 رواية ان التي قامت صلاة فقال صلى الله عليه وسلم شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة
 العصر حتى غابت الشمس ملاء الله اجوافهم وقبورهم نارا ثم ان طائفة من الانصار
 خرجوا ليدفنوا ميتا لهم بالمدينة فصادفوا عشرين بهيرا محملة شعيرا وتمررا وتبنا
 حمل ذلك حيي بن اخطب مددا وتقوية لقريش فاخذها الانصار واتواها الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوسع بها اهل الخندق ولما بلغ اباسفيان ذلك قال ان
 حيا مشؤم . وفي الصحيحين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب فقال
 اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم
 ووزلهم يا صريح المكروين يا مجيب المضطرين اكشف همي ونعمي وكرني فانك
 ترى ما نزل بي ويا صاحبني وقال له المسلمون هل من شيء نقوله فقد بانفت الروح
 الحناجر قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا فاتاه جبرائيل فبشره ان الله
 يرسل عليهم ريحا وجنودا كما قال الله تعالى ﴿فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم يروها﴾
 فبث الله عليهم ريح الصبا في ليل شديدة البرد فاكفأت قدورهم وقامت بخيامهم
 وقطعت اطناها واقطعت الرجال على امتتهم واطفأت نيرانهم وارسل الله عليهم ملائكة
 نفثت في روعهم الرعب . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت
 عاد بالدبور وفي لفظ نصر الله المسلمين بالريح وكانت ريحا صفراء ملأت عيونهم
 ودامت واشتدت في ليلة باردة مع اصوات مثل الصواعق ولم تجاوزهم مع ظلام

شديد بحيث لا يرى احد اصعبه اذا القاهها على عينيه فطلق المناقون يستأذنون النبي صلى الله عليه وسلم بالعود الى المدينة فرارا منهم كما قال الله تعالى ﴿ يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ﴾ آيات وقد صرت مع تفسيرها آتفا وما بقي معه من المسلمين الا ثلاثمائة ثابتون فاخبرهم بان الله ارسل على المشركين ويحيا وملائكة ورفع يديه وقال شكرا شكرا وهبت ريح الصبا ليلا فقطعت الاوتاد واطفأت النيران وقلت عليهم الابنية واكفأت القدور على افواههم وسف عليهم التراب ورمهم بالحصباء وسمموا في جوانب التكبير وقمقت السلاح فارتحلوا هاربين وتركوا ما استقلوه من مناعهم ففتموه المسلمون وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة الخندق يوم الاربعاء لسبع بقين من ذى القعدة بمدا اقام محاصرا في الخندق خمسة عشر يوما او اربعة وعشرين او شهرا وقال لن تغزوكم قريش بعد وفي رواية تغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم وكان كما اخبر

وفي السيرة للعلبي ان اباسمانيان ارسل كتابا الى النبي صلى الله عليه وسلم فيه اني احلف باللات والعزى واساف و نائلة وهبل لقد سرت اليك في جمع اريد ان لا ارجع ابدا حتى استأصلكم فرايتك قد استحصمت بمكيدة ما كانت الحرب تعرفها وهي الخندق وما فعلت هذا الا فرارا من سيوفنا ولك منى يوم كيوم احد فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخر بن حرب فقد اتاني كتابك وقديما غرك بالله الفرور اما ما ذكرت انك سرت الينا وانك لا تريد ان تعود حتى تستأصلنا فذاك امر يحول الله تعالى بينك وبينه ويجعل لنا العاقبة وليأتين عليك يوم اكسر فيه اللات والعزى واساف ونائلة حتى اذكرك ذلك ياسفيه بنى غالب واستشهد يوم الخندق ستة وقتل من المشركين ثلاثة . قال البخاري عليه رحمة الباري باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الاحزاب ومخرجه الى بنى قريظة ومحاصرته . ايهم . وفي السيرة الاحلانية وغيرها غزوة بنى قريظة وهم قوم من اليهود بالمدينة من حلفاء الاوس . عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قفل من الغزو او الحج او العمرة يبدأ فيكبر ثلاث مرات ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل

شيءٌ قدير آيئون ثابتون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده . عن ام المؤمنين عائشة رضی الله عنها قالت لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح واغتسل اناه جبرائيل عليه السلام فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعت فخرج قال فالى اين قال ههنا و اشار الى بى قريظة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم اليهم . وعن انس رضی الله عنه قال كآنى انظر الى الفبار ساطها فى زقاق بنى غنم لموكب جبرائيل حين سار لبنى قريظة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى فى المدينة من كان سامعا مطيعا فلا يهليل المنصر الا فى بنى قريظة ربا خيل الله اركبى بمعنى يا فرسان خيل الله وبعث عليا على المقدمة وبيده لوائه لم يحمل من صرحهم من الخندق ولبس النبي صلى الله عليه وسلم السلاح والدرع والمقفر والبيضة واخذ قنانه بيده وتقلد القوس وركب فرسه اللحيق بالضم ولبس المسلمون سلاحهم وهم ثلاثة آلاف منهم ستة وثلاثون فرسا ومر صلى الله عليه وسلم بنفر من الانصار وقد لبسوا السلاح فقال هل صريكم احد قالوا نعم دحية الكلبي مر وهو راكب بغلة بيضاء عليه اللامة و امرنا بحمل السلاح وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم الآن فلبسنا سلاحنا و صفنا فقال ذاك جبرائيل بعث الى بى قريظة ليرزل حصونهم ويقذف الرعب فى قلوبهم فحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم اشد حصارا وقذف الله الرعب فى قلوبهم وكان فى حصنهم معهم حبي بن اخطب حين رجوعه من الاحزاب فلما ايقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم قال كبيرهم كعب بن اسيد يا معشر اليهود قد نزل بكم من الامر ماترون وانى عارض خلال ثلاثا فخذوا ايها شتم فقالوا وما هى قال نتابع هذا الرجل ونصدق فوالله لقد تبين انه نبي مرسل وانه الذى تجدون فى كتابكم فتأمنون على دمائلكم و اموالكم ونسائلكم وما منعنا من الدخول معه الا الحسد للعرب حيث لم يكن من بنى اسرائيل ولقد كنت كارها لنقض العهد ولم يكن البلاء والشوم الا من هذا الجالس يعنى حبي بن اخطب أتذكرون قول خراش حين قدم عليكم انه يخرج بهذه القرية بنى قاتموه وكونوا له نصارا (١٩ — ارشاد العباد)

وتكونون آمنتم بالكتابين وكانوا يعرفون ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ونعمته ويجدونه في كتبهم ويعلمون اطفالهم ذلك ويقولون صفته وهجرته الى المدينة فابوا وقال لهم همرو بن سعدى يا بنى قريظة لقد رأيت عبرا رأيت دار اخواننا بنى النضير خالية بعد ذلك الغزو الحلد والترف والرأى الفاصل والعقل الوافر قد تركوا اموالهم وخرجوا خروج ذل لا والتوراة ما سلط هذا على قوم قط والله بهم حاجة وقد اوقع بنى قينقاع نفقهم المهد في الذل والسبي يا قوم اتبعوا محمدا وقد بشرنا به علماؤنا فيناهم على ذلك ولم يرعهم الا مقدمة جيش النبي صلى الله عليه وسلم قد دخلت بساحتهم وبعده الحصار ارسلوا شاس بن قيس ان حالهم حال بنى النضير تسلم انفسهم ونسائهم واطفالسالم فقط وبتركوا الاموال والاسلحة فامتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان يحقن دماهم ويسلم لهم نسائهم واولادهم ثم انهم طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليهم بابا لبيابة وهو رفاعه بن عدالله المنذر الانصارى رضى الله عنه لئلا يبعث اليهم بابا لبيابة لان ابابا لبيابة كان مناصحا لهم وامواله واولاده كانت عندهم وهم خافاء الاوس وابو لبيابة منهم فارسله النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآوه اسرع اليه الكبار والصغار يبكون من شدة الحصار وقالوا اترى نزل على حكم محمد قال نعم واثار بيده الى حلقه اى انه الذبح فان نزلتم على حكمه يذبحكم قال ابو لبيابة فوالله ما زالت قدمي عن مكانها حتى هرفت انى خنت الله ورسوله فنزل قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول و تخونوا اماناتكم وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فنة والله عنده اجر عظيم ﴾ وقيل ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ﴾ الآية الا الى نزلت في لومه والثانية في توبته فنزل ابو لبيابة وربط بطنه بعمود المسجد المعروف بعمود التوبة وكان ربطه بسلسلة ثقيلة وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله لى فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره قال لوجائى لا ستغفرت الله له ثم مكث ابو لبيابة مربوطا ست ليال لا يذوق طعاما ولا شرابا وتأتيه زوجته تحمله للصلاة ثم تربطه وتعود حتى خر مغشيا عليه ثم نزلت توبته بقوله تعالى ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم

خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا الآية فقبل له قد تاب الله عليك فحل نفسك فقال
لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يخلصني فجاه فجاه
فقال يا رسول الله ان من تمام توبتي ان اخرج دار قومي التي اصبحت فيها الذنب و ان
انخاع من مالي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزيك الثالث ان تتصدق به ثم
ان بنى قريظة تزلوا على حكم النبي صلى الله عليه وسلم فامر بهم وجعلوا في ناحية
وهم ستمائة او سبعمائة وخمسون مقاتلا واخرج النساء والصبيان من الحصون
وجعلوا في ناحية وكانوا الفا. روى الطبراني عن عائشة رضى الله عنها لما اشتد بهم
البلاء واستشاروا ابا لبابة قالوا تنزل على حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه وكانوا
حلفائه وكان في المسجد في خيمة رفيدة التي تداوى الجرحى من الصحابة وهو مجروح
بهم يوم الخندق فحملوه على حمار ثم اقبلوا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم فيهم يا سعد فقال الله ورسوله احق بالحكم فقال قد امرك
الله ان تحكم فيهم ثم قال سعد بن معاذ لبي قريظة اترضون بحكمي قالوا نعم فاخذ عليهم عهد الله
وميثاقه ان الحكم ما حكم به سعد قال رضى الله عنه فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال
وتقسم الاموال وتسي الذراري والنساء وتكون الديار للمهاجرين دون الانصار
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سموات
فامر ان يجمع الحلقة والسلاح وغير ذلك فوجدوا فيها الف وخمسمائة سيف وثلاثمائة
درع والف رمح وخمسمائة ترس وحجفة ووجدوا اثانا كثيرا وآنية وجمالا ونواضع
يعنى يسقى عليها الماء وماشية وشياه كثيرة وخمس ذلك مع النخيل والسبي ثم قسم
الباقى على التامنين وامر بالاسارى ان يكونوا في بيت اسامة بن زيد والنساء والذرية
في بيت بنت الحارث النجارية ثم غدا صلى الله عليه وسلم الى المدينة فامر بحفر
خندق فحفروها وجلس ومعه الصحابة ثم امر بحضور جميع الاسارى فاحضروا
ثم امر بقتل كل من بنت شعر فانته فتضرب اعناقهم ويلقون في تلك الخنادق الى
ان فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر برد التراب عليهم وكان من
جملتهم حي بن اخطب لما فر من يوم الخندق ولم يقتل من النساء الا واحدة اسمها

عزنة كانت قد القت رحي على خلاد رضى الله عنه فقتلته وقد اشار الله تعالى الى قصة بنى قريظة بعد قصة الاحزاب بقوله ﴿ وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيمهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها وكان الله على كل شئ قديرا ﴾ ولما اتفقى شأن بنى قريظة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزوهم . وكان حصارهم خمسا وعشرين ليلة او خمسة عشر اوشهرا على اختلاف الروايات . قال البخارى رحمة البارى باب غزوة ذات الرقاع وغزوة محارب خصفة من بنى ثعلبة من غطفان فنزل نخللا وهي بعد خيبر لان ابا موسى جاء بعد خيبر . وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى باصحابه فى الخوف فى غزوة السابعة غزوة ذات الرقاع . وعن ابن عباس رضى الله عنهما صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف بذى قرد

قال السيد الدحلانى غزوة ذات الرقاع وتسمى غزوة محارب وغزوة بنى ثعلبة وغزوة بنى انمار وغزوة صلاة الخوف لوقوعها فيها وغزوة الاعاجيب لوقوع الامور العجيبة فيها . واختلفوا فى تاريخها وفى تسميتها ف قيل سنة اربع فى ربيع الآخر بعد بنى النضير وقبل سنة خمس فى جمادى الاولى . واما تسميتها بذات الرقاع انهم رقبوا فيها راياتهم او اسم شجرة بذلك الموضع او ان الارض التى نزلوا بها فيها بقع سود وبيض كأنها مرقة او خيلهم كانت بها بياض وسواد وقيل للصلاة فيها صلاة الخوف لترقيع الصلاة فيها . وروى البخارى عن ابي موسى رضى الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فى غزاة ونحن ستة نفر يعنى هذه الستة من الاشعريين يتنا بعير نعقبه فنقبت اقدامنا ونقبت قدامى وسقطت اظفارى فكنا نلف على ارجلنا الحرق فسميت غزوة ذات الرقاع . قال صاحب السيرة غزى رسول الله صلى الله عليه وسلم نجدا يريد بنى محارب بن خصفة بن قيس وبنى ثعلبة بن سعد ابن غطفان بن قيس فمحارب وسعد ما ابنا هم وقد بلغ النبي صلى الله عليه وسلم تجمعهم لقتاله فسار اليهم فى الاربعمائة الى ان وصل الى وادى الشقرة وبث سرايا فرجعوا اليه من الليل وماروا احدا منهم فساروا حتى نزلوا نخللا وهو موضع من نجد من اراضى

غطفان فلم يجدوا الا النسوة فاخذوهن فبلغ القوم الخبر فحافوا وتفرقوا ثم
تجمعوا لمحاربة النبي صلى الله عليه وسلم فلما تقاربا الجيشان وقت العصر صلى النبي
صلى الله عليه وسلم بالمسلمين صلاة الخوف وتفرقت جموعهم خائفين من النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يلق النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كيدا وكانت غيبتهم خمسة عشر
يوما

غزوة بدر الاخيرة

وتسمى بدر الصغرى لعدم وقوع الحرب فيها ولها حينئذ ثلاثة اسماء بدر الاخيرة
وبدر الصغرى وبدر الموعد للمواعدة عليها مع ابي سفيان حين قال يوم احد
الموعد بيننا وبينكم بدر من العام المقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن
الخطاب رضی الله عنه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد فبعد ذات الرقاع خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الف وخمسة مائة من المسلمين وخرج ابو سفيان في الفين من
قريش ثم نزل في صر الظهران او عسفان ثم اتى الله في قلبه الرعب فبدأ الرجوع
وقال يا معشر قريش لا يصلح لكم الاعام خصب ترعون فيه الشجر وتشربون
يه وان عامكم هذا عام جذب فارجموا فرجموه فسموه جيش السويق لانكم
خرجتم تشربون السويق . واما رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج على الموعد
مع اصحابه وذهب صيته الى سائر المواضع فقال صفوان بن امية لابي سفيان والله
قد نهيتك حينئذ ان تعد القوم وقد اخلقناهم واقام النبي صلى الله عليه وسلم ببدر
ثمانية ايام ينتظر ابا سفيان لمياعده فباعوا ما معهم من التجارة وربحوا الدرهم درهمين
وانزل الله في ذلك ﴿ الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرع للذين
احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم . الذين قال لهم الناس ﴾ وهو نعيم بن مسعود
﴿ ان الناس ﴾ وهو ابو سفيان واصحابه ﴿ قد جمعوا لكم ﴾ كيدا ﴿ فاخشوهم فزادهم
ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء
واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف اوليائه ﴾ الآيات
ولم يذكر البخارى رحمه الله

غزوة دومة الجندل

وهي بلدة بينها وبين دمشق خمس ليال وعن المدينة خمسة عشر يوما وكانت اول ربيع سنة خمس من الهجرة وسببها ان جمعا عظيما يظعنون بالليل ويكمنون بالنهار حتى دنوا منهم فقال دليل المسلمين اقيموا حتى اطلع لكم على سوائم القوم فانها ترعى فخرج فوجد آثار النعم والشاة مغربون فاخبرهم فهجموا على ماشيتهم ورعاتهم فاصابوا من اصابوا وهرب من هرب وسمعوا اهل دومة الجندل فاصابهم الرعب فتفرقوا فرقا من المنصور بالرعب صلى الله عليه وسلم وتزل بساحتهم فلم يجد بها احد وفرقوا سرايا فرجعوا سالمين ثم ظفروا بواحد منهم فعرض النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام فاسلم الرجل فرجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة في عشرين من ربيع الآخر والله اعلم. قال البخاري عليه رحمة الباري

باب غزوة بني المصطلق

من خزاعة وهي غزوة المريسيق قال ابن اسحاق وذلك سنة ست وقال موسى ابن عقبة سنة اربع والمصطلق بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وكسر اللام بعدها قاف لقب جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة . والمريسيق اسم ماء لبني خزاعة بينه وبين الفرع مسيرة يوم واحد . قال الدهلاني كانت في شعبان سنة خمس . وسببها لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رئيس بني المصطلق الحارث ابن ضرار والد الجويرية ام المؤمنين وهو اسلم بعد قد جمع الجموع من العرب وقومه معهم وكانوا نازلين ناحية الفرع فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع كثير وخرج معه كثير من المنافقين الذين لم يخرجوا الى غزوة قط وخرجت معه عائشة وام سلمة رضى الله عنهما واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا عينا للقوم فسئله عنهم فلم يجبه فضرب عنقه همر بن الخطيب رضى الله عنه وبلغ القوم مسير النبي صلى الله عليه وسلم وقتل الجاسوس فخافوه خوفا شديدا . ولما وصل

الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه المرسيين وصف اصحابه وبازاتهم القوم قد
اصطنعوا نادى عمر رضى الله عنه قولوا لا اله الا الله تمنعوا بها انفسكم واموالكم فابوا
ان يقولوها فتراموا بالنبل ساعة ثم حملوا المسلمون حملة رجل واحد وما اقلت منهم
احد فقتلوا عشرة واسروا باقيهم وكاوا اكثر من سبعمائة وسبوا الرجال والنساء
والذرية وساقوا النعم وكانت النى بعير وخمسة آلاف شاة وكان المسي مائتي بيت ولم
يقبل من المسلمين الا شخص قتل بسهم المسلمين خطأ وكان من جملة السبي جويرية
بنت الحارث فاعتقها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تزوجها ثم ان اباه الحارث
اراد فداؤها فلما كان بالعقيق ترك بعيرين له من افضل الجمال . ثم اقبل على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال الحارث يا محمد اصببت ابنتى وهذا فداؤها فقال له وابن
البعيرين الذين عتقتهما في شعب العقيق فقال الحارث اشهد ان لا اله الا الله واشهد
انك رسوله فقالت له جويرة احسنت واجملت ونزلت آية التيمم في هذه الغزوة
وحدث الافك ايضا فيها وفي هذه الغزوة قال عبدالله بن ابى ابن سلول (لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجننا الا عندها الاذل) (لئن رجعنا) من غزوة بنى
المصطلق (ليخرجننا الا عندها) عنوا به انفسهم (منها) المدينة (الاذل) عنوا
به النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (والله العزة) اى الغلبة (ولرسوله وللمؤمنين
ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك) روى ان جهجاه بن مسعود من المهاجرين
انطلق ليلاً قرباً من الماء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابى بكر وعمر رضى الله
عنهما فبازعة اجير عبد الله بن ابى ابن سلول فضرب المهاجرى الانصارى بهما
فاراد المهاجرون والانصار ان يقتلوا فمند ذلك قال عبدالله بن ابى (لئن رجعنا الى
المدينة) الآيات . ثم قال يا معشر الانصار لو امسكتهم عنهم ما بايدكم لتحولوا عنكم
الى غير ولاكم ثم لم ترضوا ما فعلتم حتى قتلتم دونه يعنى النبي صلى الله عليه وسلم
فاجتم اولادكم وقلتم وكثروا فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حوله فحكاه الله
بقوله (هم الذين يقولون) لاصحابهم من الانصار (لا تنفقوا على من عند رسول الله)
من المهاجرين (حتى ينفضوا) يتفرقوا الناس عنه فسمع هذه المقالة زيد بن ارقم رضى الله
عنه فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وشاع بين المسلمين كلام ابن ابى فقالت له

الانصار انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتذر منه حتى يستغفر لك فابى
فالحوا عليه ولم يزالوا به الى ان اعتذر وحلف للنبي صلى الله عليه وسلم انه ما قال
ذلك فقبل عذره ظاهرا تألفا كما كانت عاداته مع المنافقين. ثم انزل الله تكذيب ابن
ابى المنافق وتصديقا لزيد بن ارقم رضى الله عنه (اذا جاءك المنافقون قالوا) بالسنتهم
على خلاف ما فى قلوبهم (انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد) يعلم
(ان المنافقين لكاذبوا) فيما اضمروه خلاف ما اظهروه (واذا قيل لهم تعالوا) الآيات
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن ارقم رضى الله عنه يا ذا الاذن الواعية
ان الله صدق مقاتلك وتلا الآيات فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله دعنى اضرب
عنق ابن ابى فانه رأس المنافقين فقال له لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه
فانزل الله فى حق عمر رضى الله عنه (قل للمؤمنين يغفروا للذين لا يرجون ايام الله
ليجزى قوما بما كانوا يكسبون . من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى
ربكم ترجعون) . ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى المدينة وجاء
اسيد بن حضير فحياه بتيحة النبوة ثم قال يا نبي الله لقد رحلت فى ساعة ما كنت
ترحل بمثلها لانها كانت فى شدة الحر من خوفه من الفتنة فقال له انت والله
العزير يا نبي الله وهو الذليل ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرا حثيثا يوما
وليلة ونصف يوم الثانى حتى آذتهم الشمس ثم نزل وكان لابن ابى ولد اسمه الحباب
وقد بلغه جميع ماجرى يا رسول الله مرني بقتل ابى وان قتله غيرى لا تدعنى
نفسى ان ارى قاتل والدى فاقتله فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لولده حباب بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقى معناه . ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى وادى العقيق تقدم الحباب بن عبدالله بن ابى المنافق حتى امسك بناقة ابيه
وقال والله لا تدخلها حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلم اليوم من
الاعزى ومن الاذل او لا ضربن عنقك فلما رأى منه الجحد قال اشهد ان العزة لله
ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنه حباب جزاك الله خيرا
وكانت غيبته صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزوة ثمانية وعشرين يوما . قال البخارى
عليه رحمة البارى

باب غزوة الحديبية

وقوله تعالى (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) الآية. قال الدحلانى الحديبية تخفيف الياه وتشديدها بئر يسمى المكان باسمها وقيل شجرة وقيل قرية وهى تسعة اميال عن مكة. وسببها ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى فى منامه انه دخل البيت هو واصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين هلال ذى القعدة سنة ست يريد العمرة ولا يريد قتالا ومعه الف واربعمائة ولم يخرج بسلاح سوى السيوف فلما كان بذى الحليفة قلد الهدى واحرم منها بعمرة وبعث علينا ولما وصل الى غدیر الاشطاط اتاه جاسوسه واخبره ان قريشا اجتمعوا على قتالك ومنعك من دخول مكة وانى لقيتهم بعسفان قد سمعوا بسيرك ومعهم العوذ المطافيل قد تلبسوا جلود التمر وقد نزلوا الآن بذى طوى يعاهدون الله ان لا تدخلها عليهم عنوة ابدا ومعهم نساؤهم واولادهم لعدم الفرار وللقرار زمانا طويلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا على ايها الناس أترون ان اصل الى ذرارى هؤلاء الكفار فصيبيهم ام نؤم البيت فمن صدنا قاتلناه فقال ابو بكر رضى الله عنه الله وسوله اعلم انك خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتال احد فتوجه للبيت فمن صدنا قاتلناه فقال امضوا على بركة الله ثم قال ان خالد ابن الوليد بالغميم موضع قريب من مكة فى ما تسمى فارس مقدمة للجيش فاسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض اسم موضع على مهبط الحديبية ورأى غبار المسلمين خالد بن الوليد فانطلق يركض بخيله وقد حان وقت صلاة الظهر ودنا خالد ورأى النبي صلى الله عليه وسلم فصف الصحابة بينهم وبين القبلة وتقدم فصلاها بهم فقال خالد قد كانوا على غرة لو حملنا عليهم اصبنا منهم ولكن ستأتى صلاة الاخرى هى احب اليهم من انفسهم وابتائهم فنزل جبرائيل عليه السلام بين الظهر والمصر بقوله تعالى (واذا كنت فيهم فاقت لهم الصلوة) الآية فحان صلاة العصر والعدو جهة القبلة فصلى بهم صلاة الخوف كما هو مشهور وهى تعرف بصلاة عسفان. ثم ساروا حتى اذا وصلوا الى ثنية المراد بكسر الميم بركت ناقته القصوى فارادوا قيامها فما استطاعوا (٢٠ — ارشاد العباد)

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلاّت القصى يعنى ما حرنت وما بها من خلاّ ولكن حبسها حابس الفيل يعنى حبسها الله عن دخول مكة لحكمة من الله كما قال (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم فنصيبكم منهم معرفة بغير علم) وجواب لو محذوف تقديره لاذن لكم فى الدخول او القتال وانما منعكم من الدخول والقتال (ليدخل الله فى رحمة من يشاء) يعنى من الكفار (لو تزيلوا) اى لو تميز الكفار من المؤمنين المستضعفين (لعدبنا الذين كفروا منهم عذابا اليم) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قوله حبسها حابس الفيل والذى نفسى بيده لا يسئلونى خطة فيها تعظيم حرمت الله يعنى من ترك القتال اياها فى الحرم والجنوح الى السلم ثم زجر الناقة فوثبت فعدل عنهم حتى نزل باعلى الحديدية. وفى البخارى عن البراء رضى الله عنه قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديدية كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديدية بئر فترحناها فلم نترك فيها قطوة ماء فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض و دعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شئنا نحن و ركابنا. وعن جابر رضى الله قال عطش الناس يوم الحديدية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضأ منها ثم اقبل الناس نحوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالكم قالوا يا رسول الله ليس عندنا ما نتوضأ به ولا ما نشرب الا فى ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كما مشال العيون قال فشربنا وتوضأنا قلت لجابر كم كنتم يومئذ قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة. وفى البخارى عن زيد بن خالد رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عام الحديدية فاصابنا مطر ذات ليلة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ثم اقبل علينا بوجهه فقال أتدرون ماذا قال ربكم قلنا الله وسوله اعلم فقال قال الله اصبح من عبادى مؤمن بى وكافر بى فاما من قال مطرنا برحمة الله وبرزق الله وبفضل الله فهو مؤمن بى كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنؤكنا فهو مؤمن بالكواكب كافر بى ويمكن

وقوع المطر بعد القصتين فيينا هم كذلك اذ قدم سيد بن خزيمة بديل بن ورقاء
حليف بني هاشم فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ابعدت عن المدينة ولا سلاح معك
فقال لم نجى لقتال ثم تكلم ابو بكر رضى الله عنه فقال له بديل انما آتيتهم ولا
قومي ثم قال انى تركت كعب بن لوى وعامر بن لوى اعداد مياه الحديدية ومعهم العوذ
المطافيل العوذ جمع عائد وهى الناقة ذات ابن والمطافيل الامهات كفى بذلك عن
النساء ومعهن الاطفال لارادة طول المقام اذا دهم اليه الامر ثم انطلق بديل
وقومه الى قريش فلما ابصروهم قريش قالوا لا تسئلوهم عن احد فلما علم بديل
ذلك قال انما جئناكم من عند محمد أتجبون فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا ان نخبرنا
عنه بشئ ولكن اخبره عنا انه لا يدخلها علينا عامه هذا ابدا حتى لا يبقى منا رجل
واحد وقال ذوالرأى منهم هات فقال كما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم وهو انه
جاء زائرا لا يريد قتالا فقالوا وان كان زائر لا يدخلها ثم بعث خراشة بن امية
فهموا به تلمع الاحابيش فعاد ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان
وكتب له كتابا الى اشراف قريش يخبرهم انه لم يأت الا زائرا لهذا البيت ومعظما
لحرمة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان رضى الله عنه ان يأتى المستضعفين
من المؤمنين والمؤمنات ويبشرهم بقرب الفتح وتدخل المسلمون مكة فخرج عثمان
ومعه عشرة من الصحابة رضى الله عنهم فلقية ابان بن سعيد بن العاص وهو ابن هم
عثمان وسيسلم ابان فطلب عثمان بن عفان من ابان ان يحجبه كي يبلغ رسالة صلى الله
عليه وسلم فعمله بين يديه وبلغ الرسالة بان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد الزيارة
واشراف قريش تقول لا يدخلها عنوة ابدا واحتبست قريش عثمان واصحابه عندها
ثلاثة ايام وشاع بين الناس ان عثمان والعشرة معه قتلوهم قريش فلما سمع النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك قال لا نبرح حتى نناجز القوم اى قاتلهم ودعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة وامر عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان ينادى
الناس الى البيعة . قال سلمة بن الاكوع رضى الله عنه بايعناه وبايعه الناس على عدم
الفرار وانه اما الفتح واما الشهادة . وفي رواية بايعناه على الموت ولما لم يكن قتل
عثمان واصحابه محقق بل مجرد اشاعة وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على يده

اليسرى وقال اللهم هذه عن عثمان فانه في حاجتك وحاجة رسولك وبعد ان جاء
عثمان بايع نفسه ايضا تحميلا لتلك الفضيلة وكانت اليممة تحت الشجرة من اشجار
السجرة او السدرة وكانوا الفا واربعمائة وتسمى بيعة الرضوان لقوله تعالى (لقد
رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يدخل النار احد بايع تحت تهلك الشجرة . وقال ايها الناس ان الله قد غفر لاهل
بدر والحديبية و اول من بايعه صلى الله عليه وسلم سنان بن سنان الاسدى وقيل
ابو سنان اخو عكاشة بن محصن ولما بايعه قال ابايعك على ما في نفسك قال وما في
نفسى قال اضرب بسيفى بين يديك حتى يظهر لك الله او اقتل و صار الناس يقولون
تبايعك على ما بايعك عليه سنان . وقيل اول من بايعه عبدالله بن عمر رضى الله عنهما
وقيل اول من بايعه سلمة بن الاكوع رضى الله عنه وبايعه ثلاث مرات اول الناس
ووسطهم و آخرهم باصره لعلمه صلى الله عليه وسلم بشجاعته فى الاخيرتين ويقول
كل مرة قد بايعتك فيقول له وايضا ليكون له فضيلة وليؤكد بيعته لعلمه بشجاعته
وقيل فى سبب نزول قوله تعالى (لا تحلوا شعائر الله) يعنى مناسك الحج (ولا
الشهر الحرام) بالقتل فيه والسبي (ولا الهدى) ما اهدى الى الكعبة (ولا
القلائد) ذوات القلائد (ولا آمين البيت الحرام) يبتغون فضلا من الله ورضوانا
واذا حللتم فاصطادوا ولا يجزمنكم) يعنى مناسككم من الحج ولا الشهر الحرام
بالقتل فيه والسبي ان تعدوا بالانتقام ان المسلمين لما صدوا عن البيت بالحديبية
صرهم ناس من المشركين يريدون العمرة فقال المسلمون تصد هؤلاء كما صدنا اصحابهم
اى لا تصدوا هؤلاء العمار ان صدتم اصحابكم . وكان محمد بن مسلمة رضى الله عنه
فى حرس المسلمين اذ دهمهم كرز فى خمسين من قريش فمسكهم محمد بن مسلمة
وهرب كرز واخبر قريش بحبس اصحابهم فجاء جمع غفير من قريش فرموا المسلمين
بالنبل والحجارة فقتلوا واحدا من المسلمين واسر منهم اثنى عشر رجلا وقتل بعض
يسير منهم ولما عرفوا بيعة المسلمين وخلهم الرعب واستقر رأبهم على الصلح فارسلوا
سهيل بن عمرو العاصرى ومعه حويطب بن عبدالعزيز على ترك القتال عشر سنين
ويرجع ثم يأتى عام القابل ويخجلون له مكة ثلاثة ايام وان لا يدخلها الا بسلاح

الراكب اعني السيوف في قرابها. وشرط سهيل شروطا آخر منها ان لا يأتيك احد منا وان كان على دينك الا رددته اليها فامر النبي صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا اعرف هذا يعني البسملة لكن اكتب باسمك اللهم وضج المسلمون ثم اسكتهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل لو شهدنا انك رسول الله لم نقاتلك ولم نصدك عن البيت ولكن اكتب باسمك واسم ابيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه امح رسول الله فقال علي رضي الله عنه والله لا امحوك ابدا فقال ارضيه فاراه اياه فحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو فاخذ علي بالبكاء وامتنع من ان يكتب الا محمد رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اكتب وان لك مثلها تعطينها وانت متهور لانه بعد وقعة صفين اتفقد الصلح على ترك القتال سنة كاملة وكتب هذا ما صالح به امير المؤمنين علي رضي الله عنه معاوية فابي هذا عمرو بن العاص وقال اكتب علي بن ان طالب فجرى هذا الامتناع باصر معاوية لعمرو بن العاص فلما رأوا المسلمون هذا من سهيل فنجوا وارتفعت الاصوات ويقولون ما نرضى بهذه الدنية في ديننا يعني الخصلة الذميمة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكتهم ثم امر عايضا رضي الله عنه ان يكتب محمد بن عبد الله فكتب وقيل امر محمد بن مسلمة فكتب وقيل كتب هو بنفسه وهذه معجزة من معجزاته وهذا هو المشهور لكن الكتابة نسختان نسخة بيد سهيل هذه والنسخة الاخرى بيد المسلمين كما ارادوه . وفي البخاري وكان فيما اشترط سهيل على النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يأتيك منا احد ون كان على دينك الا رددته اليها وخلت بيننا وبينه فكره المؤمنون ذلك واستغضبوا اي غضبوا وانفوا فابي سهيل الا ذلك فكتبه النبي صلى الله عليه وسلم علي ذلك ثم ان همر رضي الله عنه قال يا رسول الله اترضني بهذا فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاء منهم اليها اي ورددناه فسيجعل الله له فرجا ومخرجا ومن الشروط يوضع الحرب ولا يجرى القتال بينهم عشر سنين وقيل اربع

سنتين وفي هذا الصلح بعد المنع حكيم كثيرة و فوائد شهيرة من بعضها لما حصل
الامان اختلط المسلمون والكفار بعضهم ببعض واطلعوا على معجزات النبي صلى الله
عليه وسلم وحسن سيرته ورافته وعانوا وابقنوا هذا كله فمالت انفسهم للايمان
واشتاقوا للدخول في دين محمد العذنان صلى الله عليه وسلم. وامن اسلم قبل فتح مكة
تخالد بن الوليد وغيره رضى الله عنهم وكان الصالح سبب فتح مكة كما سيأتي ان شاء الله
تعالى فبينما يكتبون الصحابة كتاب الصلح اذ دخل ابو جندل واسمه العاص بن
سهل بن عمرو صاحب كتاب الصلح وهو بعد لم يذهب يرسف في قيوده وكان
اسلم قديما بمكة فحبسه ابوه ومنعه من الهجرة واثقوه بقيود الحديد فلما سمع
بمجيء النبي صلى الله عليه واله صحابة معه ونزلوا بالحديبية هرب من الحبس وجاء الى
الحديبية ففرح به المسلمون وتلقوه بالترجيب فقام ابوه سهيل وضرب وجهه ضربا
شديدا فبكي المسلمون عليه ولف ثوبه على نحره وارادوا خلاصه فسارضى ابوه
وقال يا محمد هذا اول ما اقاضيك اى اول شىء احاكمك عليه ان ترده فاجاره النبي
صلى الله عليه وسلم فلم يجره سهيل وقال مكرز وحويطب قد احرنا ذلك و ادخلاه
القسطاس شقاقا واخذاعا ثم قال سهيل قدتم عقد الصلح قبل مجيئ هذا يعنى ولده ابا
جندل فقال نعم فجره ابوه وسحبه سحبا شديدا ليرده الى مكة فجعل ابو جندل يصرخ
ويقول يا معشر المسلمين افراد الى قريش يفتوتنى عن دينى وقد آذوه قبل وعذبوه انواع
العذاب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا جندل اصبر واحتسب فان لا
تقدر وقدتم الصلح قبل ان تأتى وقد تالفت بابيك وان الله جاعل لك ولمن هك
من المستضعفين فرجا ومخرجا. ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلح
والاشهاد امر المسلمين بالنحر والحلق ثلاث مرات فلم يقم منهم احد فغضب ودخل
على ام سلمة رضى الله عنها فقالت ماشئت فقال لها هلك الناس امرتهم ان ينحروا
ويحلقوا فلم يفعلوا فقالت دخلهم امر عظيم مما ادخلت على نفسك من المشقة في
امر الصلح ورجوعهم من غير فتح ثم اشارت اليه ان يخرج ولا يكلم احدا وان
ينجر بدنه ويحلق رأسه ففعل ذلك اى اخذ الحربة واهوى بها الى البدنة رافعا
صوته بسم الله والله اكبر ثم دخل خيمته ودعى بحراش الخزاعي وكانت البدن التي

واربعمائة ثم بعد سنتين خرج لفتح مكة بمشرة آلاف مقاتل وكان مقدمة للفتح
الاكبر اذ دخل الناس في الاسلام افواجا افواجا قبيلة بقبيلتها وبلدة باسرها ثم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رؤيا وهو في الحديبية ان يدخل مكة هو واصحابه
آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين فاخبرهم بذلك فلما صدوا قالوا ابن رؤياك يا رسول الله
فاتزل الله (لقد صدق الله ورسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين)
ثم لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة هاجرت من مكة الى المدينة ام
كلثوم بنت عقبة هي اخت عثمان بن عفان لامه فخرج اخواها ليردوها اليهم
وطلبوا الشرط فقالت يا رسول الله انا امرأة وحال النساء الضعف أفتردني الى الكفار
يفتنوني عن ديني ولا صبر لي فنزل القرآن بان النساء المؤمنات لا يرجعن وان الشرط
في الرجال فقط وان النساء يمتحن (يا ايها الذين آمنوا اذا جائكم
المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن) والامتحان ان تحلف المرأة المهاجرة انها
هاجرت ناشزة ولا هاجرة الا لله ورسوله فاذا حلفت لم ترد ويرد صداقها الى
بعليها ولم يكن لام كلثوم تزوج فتزوجها زيد بن حارثة ولما سمع قريش ان النبي
صلى الله عليه وسلم يرد الرجال ولا يرد النساء وضوا بذلك . قال البخاري
رحمة الله عليه

باب قصة عكل وعرينة

عكل بضم العين وسكون الكاف بعدها لام حي من قضاة وعرينة بضم العين
المهملة وفتح الراء وسكون الياء وفتح النون حي من بجيلة وكانت في جادى لاولى
سنة ست . وسببها ان ناسا من عكل وعرينة سبعة او ثمانية رجال قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبايموه على الاسلام وتلفظوا بالشهادتين واظهروا الاسلام وكان
حين قدموا المدينة مرضى مصفرة الوانها عظيمة بطونهم فقالوا يا رسول الله انا كنا
اهل ضرع اى ماشية وابل ولم نكن اهل ريف بكسر الراء ارض زرع وخصب
وكرهنا الاقامة بالمدينة فلو اذنت لنا فخرجنا الى الابل فامرهم بذود بفتح الذال
المعجمة آخره مهملة ما بين الثلاثة الى العشرة ومعها راعيها وامرهم باللحوق بها

ليشربوا من البانها وابوالها فانطلقوا حتى اذا كانوا ناحية الحرة وصحت اجسامهم
وسمئوا كفروا بعد اسلامهم وقتلوا داعي النبي صلى الله عليه وسلم وكان عبده واسمه
يسار وحين قتله مثلوا به وجعلوا الشوك في عينيه واستاقوا الذود فجاء الصريح
بها وقع منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم خيلا من المسلمين
وامر عليهم كرز بن جابر رضي الله عنه فلحقهم واخذهم ولم يفلت منهم احد
فاصر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع ايديهم وارجلهم وسمر اعينهم يعني يحمي المسار
ويتكلمون به وانما سمروا اعينهم للقصاص فانهم هموا هذا يسار رضي الله عنه والله
اعلم . قال البخاري عليه رحمة الباري

باب غزوة ذات قرد

وهي الغزوة التي افاروا على لقاح النبي صلى الله عليه وسلم قبل خيبر بثلاثة
ايام وتسمى غزوة الغابة. القرد بفتح القاف والراء آخره دال مهملة ماء على نحو
يريد من المدينة مما يلي بلاد غطفان وكانت في ربيع الاول سنة ست. وفي البخاري
كانت قبل خيبر بثلاثة ايام وبعد الحديبية بشهرين يوما كما مر آنفا. وسببها انه كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون لقة بكر اللام وقد تفتح وهي ذات اللبن
القريبة المهدي بالولادة وكانت ترمي بالنسابة تارة وهو موضع الشجر الذي لامالك
له بل هو لاحتضاب الناس ومنافعهم وبذي قرد تارة اخرى لتقارب الموضعين وكان
ابو ذر و ابنه وامرأته فيها رضي الله عنهم فاغار عليها عيينة بن حصن الفخاري ليلة
الاربعاء في اربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن ابي ذر واسمه ذر وامرأته
ليلى فانفلتت ليلى منهم فانت الابل فكانت اذا دنت من البئر وغا فتتركه حتى انتهت
الى العصابة فركبتها فسلموا بها فطلبوها فلم يقدروا الى ان قدمت على النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبرته بذلك فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم في خمسمائة وارسل
امامه المقداد رضي الله عنه وقال له امض حتى تلحقك الخيول وانا على اترك فادرك
اخرى العدو . وفي البخاري عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال خرجت قبل
(٢١ — ارشاد العباد)

ان يؤذن بالاولى وكانت لقاح النبي صلى الله عليه وسلم ترعى بذي قرد فلقيني غلام
لعبه الرحمن بن عوف فقال اخذت لقاح النبي صلى الله عليه وسلم فقات من اخذها
قال غطفان قال فصرخت ثلاث صرخات يا صباحاه قال فاسمعت ما بين لابتي المدينة
ثم اندفعت على وجهي حتى ادركتهم وقد اخذوا يستقون من الماء فجعلت اريهم
بذئلي وكنت راميا واقول

انا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع

وارتجز حتى استنقذت اللقاح منهم واستلبت منهم ثلاثين بردة وجاء النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله قد حميت القوم الماء وهم عطاش فابعث اليهم
الصاع فقال يا ابن الاكوع ملكك فاسجج ثم رجعنا وادفني النبي صلى الله عليه
وسلم على ناقته حتى دخلنا المدينة . قوله فاسجج يعنى قدرت عليهم فاحسن وارفق
والسجاجة بالكسر السهولة اى لا تأخذ بالشدة فقد حصلت النكاية فى الصدو
فهزموا وقتل رؤسأؤهم وسلبت منهم الرماح والبرد والحمد لله على نصره الاسلام
قال البخارى .

باب غزوة خيبر

وهى مدينة كبيرة ذات حصون وضرارع ونخل كثير على ثمانية برد من المدينة
الى جهة الشام . ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية اقام بالمدينة عشر
ليال او نحوها . ثم خرج الى خيبر سنة سبع واقام يحاصرها بضعة عشرة ليلة موزعة
على حصونها الى ان فتحها فى صفر . وكان قد وعد رسوله عند منصرفه من الحديبية
فى سورة الفتح بمغانم بقوله تعالى (وعديكم الله مغانم كثيرة تأخذونها) اى مغانم
خيبر . عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى
خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعاصر يا طاهر ألا نسمنا من هياتك وكان
عاصر شاهرا فنزل يحدو بالقوم يقول

اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأففر فداء لك ما أيقينا والقين سكينه علينا
وثبت الأقدام ان لا يقينا انا اذا صيبح بنا اتينا

وباصباح عولوا علينا

هذا على ما فى البخارى وفى السجلا فى زيادة

ونحن عن فضلك ما استثنينا ان الذين قد بغوا علينا

اذا ارادوا فتنة ابينا

وعند انشاده قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لاحد الا استشهد فقال عمر رضى الله عنه وجبت اى الشهادة يا رسول الله هلا استمعتنا به يعنى اخرت الدعاء له بذلك الى وقت آخر فاستشهد فى هذه الغزوة فانه اراد ضرب خيبرى يهودى فجاءت ذباية سيفه فى عينه وكتبه فمات فقال بعض الناس قتل نفسه فليس بشهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه شهيد . وفى البخارى عن انس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى خيبر ليلا وكان اذا اتى قوما بايل لم يفزيهم حتى يصبح فلما اصبح خرجت اليهود بمصاحيم ومكاتلهم قالوا محمد والله محمد والحميس بمعنى الجيش فقال النبي صلى الله عليه وسلم خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين . وجاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بوادى الرجيع بينهم وبين غطفان اثلا يمدوهم لانهم حلفواؤهم وان غطفان قصدوا خيبر فسمعوا حسا من خلفهم فظنوا ان المسلمين خلفهم فى ذواربهم فاقاموا وخرلوا خيبر وان ابن ابى سلول المنافق كتب الى يهود خيبر انكم لكثيرون وان محمدا اشردمة قليلون عزل لا سلاح لهم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصخرة بركت عندها ناقته فقال ههنا انها مأورة فبنى مسجدا ههناك وجعل فيه مسكرا وهذا الموضع حائل بين خيبر وغطفان واصر بقطع حصون النطات فقطعوا اربعمائة نخلة ثم نهاهم عن القطع ثم صفت الصفوف وكان العدو فى عشرة آلاف مقاتل والمسلمون الف واربعمائة وقاتل صلى الله عليه وسلم

هو واصحابه واح على حصن الناعم بالرعى ودفن اللواء لرجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئا ثم ثمانى وثلاث فلم يصنعوا شيئا وان فاشر اليهودى كشف الانصار حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في موقفه . فصعب ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وقال لاعطين الراية غدا لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يولى الدين يفتح الله على يديه فيمكنه الله من قاتل اخيك يخاطب محمد بن مسلمة رضى الله عنهما قد قاتل ذلك اليوم قتالا شديدا حتى تعب واستظل بظل حصن وكان الحر شديدا فالتقى صرحب اليهودى رضى على رأسه فقتله فلما سمع المسلمون باخذ الراية لما فيها من المنزلة الشائخة الرفيعة رجا كل واحد منهم ان يعطاهما فقال على رضى الله عنه اللهم لا مانع لما اعطيت فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى على بن طالب وكان تخلف في المدينة لرمه شديد في عيذه ثم لحق بالقوم فقال من يأتيني به فذهب اليه سلمة بن الاكوع رضى الله عنه واخذ بيده يقوده حتى اتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم فدفع اليه اللواء فقال على رضى الله عنه انى لا ابصر موضع قدمي فتفل بعينه ودعاه فقال ما رمدت بعدها ابدا ولما اخذ اللواء قال يا رسول الله علام اقاتلهم قال قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعتك دماهم واموالهم الا بحتبا وحسابهم على الله ثم قال يا على والذي نفسى بيده ان معك من لا يتخذك هذا جبرائيل عن يمينك بيده سيف لو ضرب به الجبال لقطعها فابشر بالرضوان يا على انت سيد العرب وانا سيد ولد آدم والبه النبي صلى الله عليه وسلم درعه الحديد وشذا الفقار الذى هو سيفه فى وسطه واعطاه ووجهه الى الحصن فخرج على رضى الله عنه حتى ركز الراية تحت الحصن . ثم اول من خرج اليه الحارث اخو صرحب وكان من الشجعان المعروفين فانكشف المسلمون عنه ووثب اليه الامام على رضى الله عنه فضربه ضربة هاشمية فقتله فانهمزم اليهود الى الحصن ثم خرج اليهم صرحب لما سمع بقتل اخيه فضرب عليها فطرح القوس من يده فترس بباب خيبر فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله على يده الحصن ثم القاه من يده وراء ظهره وكان طول الباب ثمانون شبرا ولم يحرکه بعد ذلك سبعون رجلا الابد جهد جهيد . ثم ان صرحبا كان قد لبس درعين وتقلد بسيفين واعتم

بعمامتين ولبس فوقها مخفرا وهجرا قد ثقبه على قدر البيضة ومسه ربح له ثلاثة اسنان وهجم على علي رضي الله عنه فلقاه علي وضربه بذي الفقار فتلقاها مرحب بترسه فقد الترس وشق المنفر والحجر الذي تحته والعمامتين وفارق هامته حتى اخذ السيف في الاضراس والاصح انه وصل الى القربوس ولله در من قال

وشاذن البصره مقبلا فقلت من وجدى به مرحبا

قد فؤادى في الهوى قد قد على في الوغى مرحبا

ثم بعد قتل مرحب خرج اخوه ياسر وهو من مشاهير فرسان اليهود فطلب البراز فبرز اليه الزبير رضي الله عنه فقالت عممة النبي صلى الله عليه وسلم أقتل ولدى هذا فقال بل ولدك يقتله فقتله الزبير ثم فتح الله على يد علي رضي الله عنه عدة الحصون كلها فاول حصن من حصون النطاة وهو حصن ناعم ولم يزل القتال بين الفريقين والمسلمون يفتحون حصونهم حصنا بعد حصن حتى اتموها وهي النطاة بوزن حصاة وحصن الصعب وحصن ناعم وحصن قلعة الزبير لوقوعه في سهمه وكان في قلعة جبل والشق والقموص وحصن البرى وحصن ابي والوطيح والسلام وحصن ابن ابي الحقيق واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كنز آل ابي الحقيق الذي كان في مسك جبل مملو ووجدوا في كل حصن من هذه الحصون اموالا لا تعد ولا تحصى واسلحة وحيولا وجمالا مما لم يسمع بمثله ابدا وفتحوا لسبعة حصون وهي الصعب وحصن النطاة وحصن الناعم وحصن قلعة وحصن القموص ومنه سيدت ام المؤمنين صفية بنت حيي ابن اخطب سيد بني النضير وحصن الوطيح وحصن السلام وفيها قبلها كانت غزوة الحديدية وغزوة وادي القرى في هذه السنة لكنها بعدها غزاهم صلى الله عليه وسلم وغنم منهم غنيمة عظيمة وغزوة حنين على قول وفيها كانت عمرة القضا. وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان بن حرب اسلمت قديما ثم هاجرت الى الحبشة وكانت قبل ذلك عند عبدالله بن جحش فهاجرت الى الحبشة وقدم بها جعفر بن ابي طالب وستة عشر من الصحابة الذين كانوا في الحبشة وفيها لما فتحت خيبر واطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهتدت امرأة من اليهود للنبي صلى الله

عليه وسلم شاة فيها سم فلاك منها مضغفة ثم لفظها حين اخبره العظيم انها مسمومة
وازدرد بشر بن البراء لقممة فقسال صلى الله عليه وسلم لا يخابه ارفعوا ايديكم ثم دفع
اليهودية لاولياء يشر بن البراء فقتلونها به قصاصا. ولم يذكر البخاري رحمه الله

غزوة وادي القرى

سم موضع قريب من المدينة . عن ابي هريرة رضى الله عنه قال لما انصرفنا من
خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واتينا وادي القرى نزلناها اصيلا مع غروب
الشمس فاصرناها اربعة ايام ثم اصطفوا للقتال وتوائب الشجعان وابو دجاجة قتل
منهم احدى عشر بطلامعدا قتلاء على والزيبر رضى الله عنهم ففتحها صلى الله عليه
وسلم غنوة وقسم الاموال على صحابته ثم لما بلغ اهل تيماء فتح وادي القرى طلبوا
الصلح على ان يعطوا الجزية وتيماء وبلدة معروفة بين المدينة والشام على سبع
مراحل من المدينة وصالحه ايضا اهل فدك على ان لهم نصفها وله صلى الله عليه
وسلم فنصفها فاقرهم على ذلك فكانت له خاصة لانه لم يوجد عليها بخيل ولا ركاب
رجع الى المدينة منصورا مؤيدا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . ثم ارسل
خمس سرايا بين خيبر وعمره القضاء

سرية عمر بن الخطاب رضى الله عنه

الى تربة بضم التاء وفتح الراء بالباء الموحدة و تاء التانيث اسم واد على يمين
من مكة وكانت هوازن بتربة

سرية ابي بكر رضى الله عنه

الى بني كلاب قبيلة بنجد بناحية ضرية بفتح الضاد وكسر الراء وتشديد الياء
ويقال الى بني فزارة فقتل بعضهم وسبي الاخرين

سرية بشير بن سعد رضي الله عنه

الى بني صرة بفدك

سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه

الى اهل الميمنة بناحية نجد على ثمانية برد من المدينة وفي هذه السرية قتل اسامة بن زيد رضي الله عنهما نهبك بن مرداس السلمى بعد ان قال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اسامة من لك بلا اله الا الله فقال يا رسول الله انما قالها تهودا من القتل قال هلا شققت عن قلبه فتعلم اصادق هو ام كاذب وانزل الله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام لست مؤمنا ﴾ الآية

سرية بشير بن عبد الله الانصاري

ايضا الى يمن وجبار من ارض غطفان وقيل لفزارة . قال البخاري

باب عمرة القضا

ذكره انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج في هلال ذي القعدة مستمرا واصر اصحابه ان يصتمروا قضاء لهمرتهم التي صددهم المشركون عنها بالحديبية و امر ان لا يتخلف احد ممن شهد الحديبية فخرج معهم غيرهم ايضا وكانوا الفين سوى النساء والصبيان وساق معه صلى الله عليه وسلم ستين بدنة وقاد مائة فرس وحمل السلاح والدروع والرماح فلما انتهى الى ذي الحليفة قدم الحيل امامه عليها محمد ابن مسلمة و قدم السلاح عليه بشير بن سعد واحرم صلى الله عليه وسلم وسلك طريق الفرع ونبي و لبي المسلمون معه ومضى محمد بن مسلمة في الحيل الى صر الظهران و خرجت قريش الى رؤس الجبال استسكافا و بنفضا ان ينظروا اليه والى اصحابه

وقدم صلى الله عليه وسلم الهدي امامه بذق طوى وخرج راكبا ناقته القصوى
والمسلمون متوشحون السيوف محذقون برسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل من
الثنية التي تطلعه على الحجون وعبدالله بن رواحة رضى الله عنه اخذ بزمام راحلته
يمشى بين يديه وهو يفشد ويقول

خلوا بنى الكفار عن سبيله	اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله	ويذهب الخليل عن خليله
قد انزل الرحمن في تنزيله	بان خير القتل في سبيله
نحن قتلناكم على تنزيله	يارب انى مؤمن بقيله

انى رأيت الحق فى قبوله

فقال له عمر رضى الله عنه يا ابن رواحة ابين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى
حرم الله تقول الشعر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فامضى
فيهم اسرع من نضح النبل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن رواحة قل لا اله
الا الله وحده نصر عبده واهن جنده وهزم الاحزاب وحده فقالها ابن رواحة ثم
قالها المسلمون كلهم معلنين يرفعون اصواتهم بها فاغتاطوا الكفار وتقطرت ابادهم
وكادت تخرج ارواحهم ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي حتى استلم الركن
بمحجنه مضطجبا بثوبه وطاف على ناقته و برواية ماشيا وهوول ثلاثة اشواط
والمسلمون يطوفون معه . وفى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه معه رضى الله عنهم فقال المشركون انه
يقدم عليكم وقد وهنتهم حتى يثرب فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يرملوا
الاشواط الثلاثة ليرى المشركون قوتهم فقالوا هؤلاء زعمتم ان الحمى وهنتهم لهؤلاء
اجلد من كذا وكذا انهم لينقرون نقر الطي والمشركون كانوا على جبل قينقاع ثم
سعى صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة على راحلته وبعد فراغه نحر هديه عند
المروة وحلق هناك ثم امر ماشين من الصحابة ان يذهبوا الى اصحابه الذين عند
السلاح يقيمونهم مكانهم على السلاح ويأتى الآخرون ليقتضوا نساكهم ففعلوا واقام

النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثة ايام كما شرط قريش في الهدنة . وفي البخارى من حديث البراء فلما دخلها ومضى الاجل اتوا عليا رضى الله عنه فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الاجل فخرج صلى الله عليه وسلم قبضته ابنة حمزة بن عبدالمطلب رضى الله عنهما واسمها امامة نادى يا عم يا عم فتناولها على رضى الله عنه وقال لفاطمة رضى الله عنها وهى فى هودجها دونك ابنة عمك ولما وصل المدينة اختصم فيها على وجعفر وزيد بن حارثة رضى الله عنهم اى تكون عند ابيهم فقال على ان اخرجتها من بين ظهري المشركين وقال جعفر بن ابى طالب هى ابنة عمى وخالتها اسما بنت عميس تحتى وقال زيد بن حارثة بنت اخى لكون النبي صلى الله عليه وسلم اخى بينه وبين حمزة ففرضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الام . قال البخارى عليه رحمة البارى .

باب غزوة مؤتة

بضم الميم وسكون الواو من غير همز هى من ارض الشام من عمل البلقاء وهى مدينة معروفة بالشام على مرحلتين من بيت المقدس وكانت فى جهادى الاولى سنة ثمان . وسببها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد ارسل كتابا مع الحارث بن عمير الازدى اى امير بصرى من جهة هرقل وهو الحارث بن ابى شمر الفسائى فلما نزل مؤتة هرض له شرحبيل بن عمرو الفسائى فقال له اين تريد فقال الشام فقال له لهلك من رسل محمد قال نعم فاصر به فقتلوه ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة رضى الله عنه على ثلاثة آلاف وقال ان قتل زيد فالامير جعفر بن ابى طالب فان قتل فعبدا لله ابن رواحى فان قتل فليتربص المسلمون رجلا من بينهم اميرا فشيعةهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف وودعهم وصيته لهم وقال اغزوا بسم الله فى سبيل الله من كفر بالله لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا كبيرا فانيا ولا منعزلا بصومعة ولا تقربوا نخلا ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بناء . ولما سمع شرحبيل بن عمرو الفسائى فجمع اكثر من مائة الف ولما نزل (٢٢ — ارشاد العباد)

المسلمون وادى القرى بمث اخطاء سدوس في خمسين من الكفار طليمة فقتلوا
سدوس اخا شرحبيل وبلغهم كثرة العدو فاقاموا على معان ليلتين وبلغ المسلمين
ثول هرقل بارض البقاء الى مائة الف من الروم مع ما انضم من الخم وجندام
وقيس وبهرام وغيرهم من قبائل التي جمعها شرحبيل فبلغوا مائتين وخمسين الفا
من العرب والروم واداد المسلمون ان يكتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم ويخبروه
بان الثلاثة آلاف كيف تقابل مائتين وخمسين الفا فشجعهم عبدالله بن رواحة
رضي الله عنه وقال ماخرجنا الا الى الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا
كثرة ماقتلهم الا بهذا الدين فانطلقوا انما هي احدى الحسينين اما الظهور واما
الشهادة فمضوا واجتمع الجيشان بمؤتة ووأوا جيشا لا اول له ولا آخر فيه مائتان
وخمسون الف مقاتل والحيل والسلاح والديباج والحريير والذهب وآلات حربية
واموالا مظهرة للقوة والثدة مما تذهب العقول فثبت المسلمون وما اكثروا بهم
وهذا دليل على شجاعتهم فقاتل الاصرء الثلاثة يومئذ على ارجلهم واللواء بيد
زيد بن حارثة رضي الله عنه فقاتل وقتلت اصحابه حتى قتل طعنا بالرمح رضي الله
عنه فاخذ اللواء جعفر بن ابى طالب رضي الله عنه فقاتل قتالا شديدا فقطعت
يمينه ثم اخذ اللواء بيساره فقطعت بيساره واحتضنه ثم قتل رضي الله عنه فوجدوا
فيه تسعين جرحا ما بين حربة سيف وطعنة رمح ثم اخذ اللواء عبدالله بن رواحة
رضي الله عنه فقاتل فقتل فدفنوا ثلاثهم في قبر واحد ثم اصطاح المسلمون على
خالد بن الوليد رضي الله عنه فقاتل مقاتلة عظيمة وانقطعت في يد خالد يومئذ تسعة
اسياف حتى مابقى في يده سوى ههيفة يمانية وانهمز المشركون اسؤ هزيمة وقتل
منهم خلق كثير لا يقبل العدد وقتل من المسلمين اثى عشر رجلا وهذا من عناية
الله بالاسلام ومعجزة عظيمة لخير الانام صلى الله عليه وسلم ورفعت الارض يومئذ
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظر الى المركة فتادى فى الناس الصلاة جامعة
ثم صعد المنبر وعيناه تذرغان وقال ايها الناس باب خير باب خير ثلاثا اخبركم
عن جيشكم هذا الفازى انهم اطلقوا فلة واعدوا فقتل زيد شهيدا فاستغفروا له ثم
اخذ الراية جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ الراية عبدالله

ابن رواحة وأثبت قدميه حتى قتل شهيدا فاستغفروا له ثم اخذنا اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الاصراء وهو امير نفسه فأب بنصرة . وفي رواية قال اللهم انه سيف من سيوفك فالصره فمن يومئذ سمي خالد سيف الله . وفي لفظ ثم اخذ اللواء سيف من سيوف الله فتح الله على يديه . ولما قتل عبدالله بن رواحة رضى الله عنه انهزموا وتفرقوا ولما انحاز خالد بن الوليد رضى الله عنه رجع الناس ورتبهم فمدحه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك واتى عليه . عن اسما بنت عميس رضى الله عنها زوج جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اصيب جعفر واصحابه فقال اتنى بنى جعفر فأتيت بهم فشمهم وذرفت عيناه فقلت يا رسول الله باني انت وامى ما يبكيك أبلغك عن جعفر واصحابه شىء قال نعم اصيبوا هذا اليوم قالت فتمت اصيبح واجتمع على النساء وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لى يا اسما لا تقولى هجرا ولا تضربى خذا ثم قال صلى الله عليه وسلم اصتموا آل جعفر طماما فقد شغلوا عن انفسهم . وفي رواية فقد شغلهم ما هم فيه . ثم اصهل صلى الله عليه وسلم آل جعفر ثلاثا ثم اتاهم فقال لهم لا تبكوا على اخى بعد اليوم ثم قال اتونى بنى اخى فعجبنا كنا افراخ فدعى اطلاق فحلق رؤسنا ثم قال اما محمد فتشبيهه بعنا ابى طالب واما عبدالله فتشبيهه خلقى وخلقى ثم دعاهم قال عبدالله بن جعفر رضى الله عنهما دعالى وقال اللهم بارك له فى صفقة يمينه فابست شياً ولا اشترته الا بورك لى فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ابدل جعفر ابيديه جناحين يطير بهما فى الجنة حيث شاء . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يوما جالسا مع اصحابه فرفع رأسه الى السماء وقال عليكم السلام ورحمة الله فقال الناس يا رسول الله ما كنت تصنع هذا فقال صر بى جعفر بن ابى طالب فى ملا من الملائكة فسلم على . وروى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة البارحة فرأيت فيها جعفر بن ابى طالب يطير مع الملائكة

غزوة الفتح الاعظم وهو فتح مكة المشرفة

ولما نقض قريش العهد الواقع فى الحديبية خرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم بكتائب اهل الايمان . و جنود الرحمن . في العشرين من رمضان . سنة ثمان .
وبيان ذلك لما كان الشرط ان من احب ان يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعهده فعل ومن احب ان يدخل في عهد قريش وعهدهم فعل فدخل
بنو بكر في عهد قريش ودخات خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعهده واخرجوا له كتاب جده عبدالمطلب ان خزاعة قد دخلوا في عقده وعهده
وهم حلفائه وفي هذا الكتاب من الترتيب العجيب كأنه فرمان من السلطان قبلهم
واقدمهم على جميع ذلك . ثم ان رجلا من بني بكر هجى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصار يتغنى فسمعه غلام من خزاعة فضربه فشمجه فثار الشر بين الحيين مع ما كان
بين الفريقين بنى بكر وخزاعة من العداوة القديمة وسفك الدماء وطلب بنو بكر
من قريش ان يعينوهم على خزاعة . فامدوهم فبیتوا خزاعة على ماء لهم . يقال له
الوتير باسفل مكة فقتلوا منهم عشرين رجلا وقتل مع بنى بكر جماعة من قريش
وكان هذا النقض من قريش في شهبان ولما انقضى القتال بين بنى بكر وخزاعة
خرج عمرو بن سالم الخزاعي احد بنى كعب وهم بطن من خزاعة وسعه اربعون
واكبا من خزاعة فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهبونه ويستصرونه
وقبل قدومهم بثلاثة ايام امر النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها ان تجهزه
وتهيأ له اهبة السفر اعتمادا على ما اطلعه الله عليه مما وقع من نقض العهد وامرها
ان لا تعلم احدا ثم بعد الثلاثة ايام اقبل عمرو بن سالم الخزاعي مع اصحابه حتى دخل
على النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس بالمسجد بعد صلاة الصبح فقال

يارب انى نأشئ محمددا	حلف ايننا واييه الاتلدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا	ونقضوا ميثاقتك المؤكدا
وزعموا ان لست تدعوا احدا	وجعلوا الى فى كداء رصدا
فانصر هداك الله نصر ابلدا	وادع عباد الله يا توا مددا
فيهم رسول الله قد تحردا	ان سيم خسفا وجهه تربدا
هم بيتونا بالوتير هجدا	وقتلونا ركما وسجدا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم . وفي رواية قال

والذي نفسي بيده لا يمنعهم مما امنع منه نفسي واهل بيتي خزاعة مني وانا منهم
ثم امرهم ان يرجعوا ويتفرقوا كي لا تعلم بمجيئهم قريش ثم ان قريشا ندموا على
تقصدهم المهدي فارسلوا ابا سفيان فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا
محمد ان كنت غائباً في صلح الحديبية فاشدد المهدي وزدنا في المدة فقال صلى الله عليه
وسلم فلذلك جئت قال نعم فقال هل كان من حدث فقال معاذ الله نحن على عهدنا
وصلحنا لا نغير ولا نبدل فقال صلى الله عليه وسلم فتنحن على ذلك فاعاد ابو سفيان
فلم يرد عليه شيئاً فذهب الى ابي بكر رضى الله عنه فقال تخير بين الناس فقال
جوارى في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتي عمر رضى الله عنه فقال انا اشفع
لكم والله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم به ثم دخل على علي رضى الله عنه فقال
ويحك يا ابا سفيان والله لقد هضم رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر ما نستطيع
ان نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة فقال يا بنت محمد هل لك ان تأمر ابنك هذا
فيخبر بين الناس فيكون سيد العرب مدى الدهر فقالت انه طفل وما بلغ ان يخبر
بين الناس ثم قال يا ابا الحسن اتصحنى فقال والله ما اعلم شيئاً يفنى عنك ولكن سيد
في كنانة فقم فاجر بين الناس ثم اطلق باهلك فقال أوترى هذا مضياً عنى فقال لا
ثم قام ابو سفيان في المسجد فقال ايها الناس اني قد اجرت بين الناس فقال صلى الله عليه
وسلم انت تقول ذلك ثم ركب بعيره وانصرف الى مكة وكانت غيبته قد طالت
فقال قريش انه آمن بمحمد سراة ثم دخل على هند امرأته فقالت له قد طالت
غيبتك فان كنت جيتهم بنجيج فانت الرجل ثم جلس منها مجلس الرجل من امرأته
واخبرها الخبر فضربت برجلها في صدره وقالت قبعتم من رسول قوم فما جئت
بخير ثم لما اصبح حلق رأسه عند اسفاف ونأله وذبح لهما و مسح بالدم رؤسهما
كيلا يتوهمونه بالاسلام فلما صنع ذلك قالوا له هل جئنا بكتاب من محمد او زيادة
في المدة فقص عليهم القصة وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسير وقال اللهم
خذ العيون والاعخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها ثم اسر بالطرق فحبست فعمى
على اهل مكة الخبر فكتب حاطب بن ابي بلتعة البدوي حليف بنى اسد رضى الله
عنه كتابا يخبر قريشا بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم وارساله مع امرأة استأجرها

بشرة دنانير وقال لها اخفيه ولا تمري على الطريق فاطلع الله رسوله على ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى والزبير والمقداد بن الاسود رضى الله عنهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ وهو موضع على بريد من المدينة فان بها ظئينة معها كتاب من حاطب بن ابى بلتمه الى المشركين فيخذوه منها فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظئينة فقلنا لها اخرجي الكتاب قالت مامى كتاب فالتمسناه فلم نر كتابا فقلنا ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخرجن الكتاب اولتقلين عنك اثياب فلما رأت الجدة اخرجته من عقاصها فاتيها به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابى بلتمه الى سهيل بن عمرو وعكرمة بن ابى جهل وصفوان بن امية اما بعد يا معشر قريش فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جائكم بجيش عظيم يسير كالسيل فوالله لو جائكم وحده لتصره الله وانجزاه وعده فانظروا لانفسكم والسلام فدعى النبي صلى الله عليه وسلم حاطبا فقال اترف هذا الكتاب قال نعم قال ما حملك على هذا قال حاطب يا رسول الله لا تصجل على اما والله انى لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت وانى كنت امرا ملتصقا فى قريش يقول كنت حليفا ولم اكن من انفسهم وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون اهلهم واموالهم فاحببت اذ فاتنى ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون قرابى ولم افعله ارتدادا عن دينى ولا رضاه بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقكم فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله دعنى اضرب عنق هذا المنافق فقال انه شهيد بدرا وما يدريك اهل الله اطعم اعلى ما شهيد بدرا فقال ﴿اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم﴾ فانزل الله سورة ﴿يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء﴾ الى قوله ﴿فقد ضل سواء السبيل﴾ بخارى : ولله در القائل

واذا الحبيب اتى بذنب واحد جاءت محاسنه بالف شفيح

وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين اثني عشر الفا من المهاجرين والانصار
واسلم وغفار ومزينة وجهينة واشجع وسليم ومعهم خيولهم وجمالهم مع ما يحتاجون

اليه من الخيام وغيرها كأن اهل الارض باسمها يمشون ولما بلغ الكديد موضع بين
قديد و عسفان افطر صلى الله عليه وسلم لانه بلغه ان الناس شق عليهم الصيام فلم
يزل مفطرا حتى انسلخ شهر رمضان لانه وان دخل مكة الا انه في جهاد و قتال
مع الكفار وقصر الصلاة لانه لم ينو الإقامة . وكان العباس رضى الله عنه قد خرج
باهله و عياله مهاجرا الى المدينة فلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجفة وكان
مقيا بمكة على سقايته وعند نزولهم بم الظهران رأى ابو بكر الصديق رضى الله عنه
رؤيا فقصها على النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت انا دنونا من مكة فيخرجت الينا
كلبة تهرى اى تصوت فلما دنونا منها استلقت على ظهرها فاذا هى تستخب لينا فقال
صلى الله عليه وسلم ذهب كلهم واقتل درهم وهم يساؤون بارحاهم وانكم لا قون
بعضهم فان لقيتم ابا سفيان فلا تقتلوه . ثم لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر الظهران امر اصحابه فاقودرا عشرة آلاف نار لتراها قريش او تسمع بها فترعب
ثم ان قريشا بشوا ابا سفيان وحكيم وبدليل يجلسون الاخبار فينماهم يسرون اذ
اخذهم حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو سفيان من اتم قالوا هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاؤا به الى عمر رضى الله عنه لكونه كان على الحرس
تلك الليلة فقالوا جئناك بنهر اخذناهم من اهل مكة فقال عمر رضى الله عنه وهو
يضحك والله لو جئتموني بابي سفيان ما زدتم قالوا قد جئناك به فقال احبسوه ولما
سمع العباس به دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ابا سفيان
وحكيم وبدليل قد اجرتهم فقال خذهم اليك الى الصباح فمكثوا عنده عامة الليل
وفى الصباح اقبل العباس رضى الله عنه بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض
عليهم الاسلام فاسلم بدليل وحكيم واستمع ابو سفيان فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ابا سفيان اسلم تسلم قال كيف اصنع باللوات والفرى فقال له عمر رضى الله عنه
اخرا عليهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمة العباس اذهب به ولما اصبح ورأى
سرعة الناس وتبادروهم للصلاة فقال ابو سفيان للعباس يا ابا الفضل اصبح والله ابن
اخيك عظيم الملك فقال العباس انه ليس بملك و لكنها النبوت ثم قال صلى الله عليه
وسلم ويحك يا ابا سفيان ألم بأن لك ان تعلم انى رسول الله فقال بابي وامى انت

ما احلمك و اوصالك و اكرمك اما هذه في النفس منها شيء و لقد رأى ابو سفيان
من رسول الله صلى الله عليه وسلم معجزات في هذه المهلة كثيرة والحاصل ان ابا سفيان
في اول امره كان على الاسلام مستكرها و في البخارى لما سار رسول الله صلى الله
عليه و سلم عام الفتح فبلغ ذلك قريشا خرج ابو سفيان بن حرب و حكيم بن حزام
و بديل بن ورقاء يلتمسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلوا يسرون حتى
اتوا صر الظهران فاذا هم بنيران كأنها نيران هرة فقال ابو سفيان ما هذه لكانها
نيران هرة فقال بديل بن ورقاء نيران نبي عمرو فقال ابو سفيان عمرو اقل من ذلك
فراهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركوهم فاخذوهم فاتوا بهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سار قال للعباس اجلس ابا سفيان عند حطيم الخيل
حتى ينظر الى المسلمين فحبسه العباس فجلت القبائل تمر مع النبي صلى الله عليه وسلم
كتيبة كتبية على ابي سفيان فمرت كتبية فقال يا عباس من هذه قال غفار قال مالي
و لوفار ثم صرت جهينة قال مثل ذلك ثم صرت سعد بن هذيم فقال مثل ذلك و صرت
سليم فقال مثل ذلك حتى اقبلت كتبية لم ير مثلها قال من هذه قال هذه الانصار عليهم
سعد بن عبادة معه الراية فقال سعد بن عبادة يا ابا سفيان اليوم يوم المحلعة اليوم تستحل
الكعبة فقال ابو سفيان يا عباس حبذا يوم الدمار ثم جاءت كتبية و هي اقل الكتاب
فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم و اعجابه و راية النبي صلى الله عليه وسلم مع الزبير
ابن العوام فلما صر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي سفيان قال ألم تعلم ما قال سعد
ابن عبادة قال ما قال قال كذا و كذا فقال كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله
فيه الكعبة و يوم تكسوف فيه الكعبة قال و امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز
رايته بالحجون قال صروة و اخبرني نافع بن جبير بن مطعم قال سمعت العباس
يقول للزيد بن العوام يا ابا عبد الله ههنا اسرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز
الراية قال و امر رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ خالد بن الوليد ان يدخل من اعلى
مكة من كداء و دخل النبي صلى الله عليه وسلم من كداء فقتل من خيل خالد يومئذ
و جلان حبش بن الاسمر و كرز بن جابر الفهري فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يترفقه ويتألفه حتى اسلم ثم اسلمت زوجته هند لكن ان ابا سفيان و ولده معاوية

وزوجته اسلموا خوفا وما زال حقد الجاهلية باق في صدورهم الى ان افسدوا ما
افسدوا. قال ابو بكر رضى الله عنه يا رسول الله ان اباسفيان يحب السماع يعنى
فاجعل له شياً فقال صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابى سفيان فهو آمن وداره
باعلا مكة ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن وداره باسفل مكة قال وما
تسع داري قال ومن دخل المسجد فهو آمن قال وما يسع المسجد فجاه ابو سفيان
قومه يصيح ويصرخ باعلا صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جائكم بخير لا قبل
لكم بها اسلموا تسلموا فقامت هند بنت عتبة زوجته فاخذت بشاربه وقالت
اقتلوا الحميت اى الزرق الضخم اللحم الاحمر قبحت من طليعة قوم. وفي رواية انها
اخذت بلحيتها ونادت يا آل غالب اقتلوا هذا الشيخ الاحمق هلا قاتلتم ودفعتم عن
انفسكم وبلادكم فقال لها ويحك اسكني وادخلي بيتك اتسلمي. وامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان تركز رايته بالحجون. وفي السيرة وفي ذلك المحل بنى مسجدا
يقال له مسجد الراية. ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة من الثانية المليا
وامر خالد ومن معه ان يدخلوا من الثانية السفلى. روى البخارى عن ابن عمر رضى الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل يوم الفتح من اعلى مكة على راحلته
القصواء عردفا اسامة بن زيد رضى الله عنهما وهذا من مزيد تواضعه وكرام
اخلاقه حيث اردف في هذا المركب العظيم خادمه و ابن خادمه ودخل يوم الجمعة
مفتجرا بشقة برد حبرة حمراء وعليها عمامة سوداء حرقانية واضعا رأسه الشريف
على راحلته تواضعاً لله تعالى حين رأى ما رأى من فتح الله وكثرة المسلمين. وروى
ابن اسحاق ان اصحاب خالد لقوا اناسا من قريش منهم صفوان بن امية وعكرمة
ابن ابي جهل وغيرهما وتجمعوا بالخدمة وقاتلوا فقتل من اصحاب خالد رجل
واحد وقتل من المشركين ثلاثة عشر ثم انهزموا. ولما وقع القتال باسفل مكة نظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بارق السيوف فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال
فقالوا ان خالداً قوتل وبدأ بالقتال فلم يكن له يد ان يقاومهم. وجاء في رواية انه قيل
يا رسول الله هذا خالد بن الوليد يقتل فقال قم يا فلان فقل له فليرفع يديه من القتل فاقام

الرجل فقال له ان نبي الله يقول لك اقتل من قدرت عليه واجرى الله على لسانه
فقتل سبعين فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فأرسل اليه ألا آمرك ان تنذر
خالدا قال اردت اصرا فاراد الله اصرا فكان امر الله فوق امرك وقال موسى بن عقي قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمأن لخالد رضي الله عنه قاتلت وقد نهيتك عن القتال
فقال هم بدؤنا بالقتال وقد كفت يدي ما استطعت فقال صلى الله عليه وسلم
قضاء الله خير . وجاء في رواية ان قريشا اوبشت اوامها اي جهمت جموعها من
قبائل شتى فنادى صلى الله عليه وسلم ابا هريرة وقال له اهتف لي بالانصار فهتف
بهم فجاؤا واطافوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ترون الى اوباش قريش
واتباعهم ثم قال بيديه احدهما على الاخرى احصدوهم حصدا حتى توافقوني بالصفاء
قال ابو هريرة فانطلقنا فما نشاء ان نقتل احدا منهم الا قتلناه لا بقدر ان يدفع عن
نفسه . وكان دخوله بمكة لعشر بقين من رمضان وقد اعطى النبي صلى الله عليه وسلم
الامان الا خمسة عشر نفسا فاستثناهم من الامان وامر بقتلهم وهدر دمهم ما بين
رجل وامرأة فهذه الخمسة عشر الذين هدر دمهم النبي صلى الله عليه وسلم عن
اسباب مقتضية للقتل فاذا اردت زيادة الاطلاع فمليك بكتب السير . واما هند ام
معاوية امرأة ابي سفيان فهدر دمها لانها مثلت بعمة هزرة رضي الله عنه يوم احد
ولا كت كبده فلم تستطع على بلعه فللفظته ثم يوم الفتح اتت هند النبي صلى الله
عليه وسلم وهو بالابطح فقالت الحمد لله الذي اظهر الدين يا محمد اني امرأة مسلمة
آمنت بالله ثم قالت انا هند بنت عتبة فعفا عنها . ولما فرغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم من بيعة الرجال بايع النساء وفيهن هند بنت عتبة متقبلة خسوفاً
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دين منه قال لهن بايعنني على ان لا تشركن
بالله شيئاً ولا تسرقن ولا تزنين ولا تقتلن اولادكن ولا تأتين بهتان تفتريه بين
ايديكن وارجلكن ولا تعصينني في معروف فقالت هند لما قال ولا تسرقن قالت
والله اني كنت اصيب من مال ابي سفيان الهنة بعد الهنة وما كنت ادري ا كان
ذلك حلالاً ام لا وكان ابو سفيان حاضراً فقال اما ما اصبته فيما مضى فانت منه

في حل عفا الله عنك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال وانك ليهند
 بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك يا نبي الله ولما قال ولا ترين
 قالت أو ترين الحرة يا رسول الله ولما قال ولا تفتان اولادكن قالت ربيناهم صفارا
 فقتلتهم كبارا فضحك عمر رضي الله عنه حتى استلقى على قفاه وتبسم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولما قال ولا تأتين ببهتان تفترينه بين ايديكن وارجلكن قالت
 والله ان اتيان البهتان لقبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق . ودخل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الاثنين بين ابى بكر واسيد بن حضير رضي الله
 عنهما وهو متواضع مطأطأ رأسه على ناقه القصواء صردف اسامة بن زيد رضي
 الله عنهما خلفه وهو يقرأ سورة الفتح . وعن انس رضي الله عنه قال لما دخل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح استشره الناس فوضع رأسه على رحله متعشما
 حتى ان رأسه لتكاد تمس رحله اى تواضعا لله لما رأى ما اكرمه الله به من الفتح
 ولم يزل يقرأ سورة الفتح في حال دخوله حتى جاء البيت فطاف به . وفي شرح المواهب
 ان طوافه انما كان بعد ان استقر في خيمته ساعة واغتسل وعاد للبس السلاح
 ودعا بالقصواء فادنيت الى باب الكعبة وقد حنف به الناس فركبها وسار الى ان انتهى
 الى الكعبة ومعه المسلمون فاستلم الركن بمحجنه واكبر فكبر المسلمون لتكبيره
 ورجعوا التكبير حتى ارتجت مكة تكبيرا حتى جعل صلى الله عليه وسلم يشير اليهم
 ان اسكتوا والمشركون فوق الجبال ينظرون فطاف بالبيت سبعا يستلم الحجر الاسود
 كل طوفة بمحجنه وكل ذلك يوم الاثنين لعشر بقين من رمضان وهو حلال غير
 محرم . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة
 يوم الفتح وعلى الكعبة ثلاثمائة وستون صنما لكل حى من احياء العرب صنم قد
 شدوا اقدامه بالرصاص فجاء صلى الله عليه وسلم وبيده قضيب فجعل يهوى به الى
 كل صنم منها فيحمر لوجهه . وفي رواية فما اشار الى صنم منها الا وقع لقفاه ولا اشار
 لقفاه الا وقع لوجهه من غير ان يمسه بما في يده يقول جاء الحق وزهق الباطل
 ان الباطل كان زهوقا . وفي رواية واتى بطوافه على صنم الى باب الكعبة يعبدونه

وهو هيل وكان في يده صلى الله عليه وسلم قوس فجمل يطعنه في عينيه ويقول
جاء الحق وزهق الباطل الآية. ثم امر به فكسره. ولما فرغ من طوافه واراد النزول
عن راحلته فما وجد مناحا لراحلته في المسجد فنزل على ايدي الرجال من ازدحام
الناس وكثرتهم فاخرجت الراحلة فانجحت بالوادي ثم انتهى الى المقام فصلى ركعتين
ثم انصرف الى زمزم. واما ذكر خطبة النبي صلى الله عليه وسلم التي خطبها وتعليم
الاحكام والمواضع التي وقف بها وذكر الله عندها وقصة المفتاح وكسر الاصنام
الآخر اللاتي كانت على ظهر الكعبة وصعود على رضى الله عنه على كتف النبي صلى الله
عليه وسلم وغير ذلك فكل ذلك مشهور في كتب السير مفصلا ثم قال يا معشر
قريش ان الله تعالى اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها الآباء والناس من آدم
وادم من تراب ثم تلا هذه الآية ﴿ يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ﴾ الى
(ان الله علم خير) ثم قال يا معشر قريش ماذا تقولون وما تظنون انى فاعل فيكم قالوا
خيبر اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب
عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا فاتم الطلقاء يعني الذين اطلقوا
فلم يسترقوا ولم يؤسروا فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا في الاسلام

فصل في هدم العزى

ولما كانت عقيب فتح مكة بخمس ليال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد
ابن الوليد رضى الله عنه الى هدم العزى و معه ثلاثون رجلا والعزى شجرة وقيل
وضعه سعد بن ظالم الغفارى على ليلة من مكة فلما انتهوا اليها هدم خالد البيت
التي هو فيه وكان على ثلاثة سمرات فقطعها خالد رضى الله عنه وهدم البيت وكسر
الضم ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فاخبره فقال له هل رأيت شيئا
خرج منها حين هدمتها قال لا قال انك لم تهدمها فارجع اليها فاهدمها فرجع
وبيده السيف فخرجت اليه امرأة عجوز هريانة سوداء نائرة الرأس تحشو التراب
على رأسها وتضرب على وجهها فجعل السادن يصيح يا عزى خبيلى يا عزى عوريه
ولا تموتى برغم فضرها خالد رضى الله عنه وهو يقول

يا عنزي كفرانك لا سبحانك انى رأيت الله قد اهانك

فقطعها قطعتين ورجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال نعم تلك العزى
وقد يئست فلا تعبد ببلادكم ابدا

فصل في هدم سواع

وهو صنم لهذبل على ثلاثة اميال من مكة وكان البعث في رمضان ايضا
ولما مات سواع بن شيث ابن آدم سورت صورته وعظمت لموضعه من الدين ولما
عاهدوا في دعائه من الاجابة واولاده يفتوت ويعوق ونسرا فاتخذوها الهة واختلف
المبصوث لهدمه قيل على رضى الله عنه وقيل غيره فلما دنا منه ليكسره صاح به السادن
فقال ماتريد قال ارسلني النبي صلى الله عليه وسلم لكسره فقال بمنك فقال انه حجر
لا يبصر ولا يسمع فكسره واسلم السادن

فصل في هدم مناة

ارسل سعد بن زيد الاشهملى وعلى رضى الله عنهما وهى صنم الاوس وكان البعث
في رمضان ايضا وكان بالمشلل جبل على ساحل البحر يهبط منه الى قديد فلما
انتهى اليها سعد بن زيد صاح السادن دونك وعصانك فخرجت اليه امرأة هريانة
سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل فضر بها سعد فقتلها واقبل هو واصحابه وكسروا الصنم
ورجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في بيوت مكة وفي اطرافها اصنام
فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان تكسر الاصنام فما بقى صنم ولا صورة الا كسرت
ومحيت. واقام صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها تسعة عشر يوما على ما في البخارى
في عدة مواضع يقصر الصلاة في مدة اقامته بها لانه كان يتقرب المسير الى حرب
هوازن لسماعه تجهيزهم لمحاربتة وولى مكة عتاب بن اسيد وكان عمره احدى
وعشرين سنة وجعل معه معاذ بن جبل رضى الله عنه يعلم الناس الفرائض والسنن

وجعل رزق عتاب بن اسيد كل يوم درهما . وفي البخاري من حديث ابي شريح
لعمر و بن سعد وهو يبعث البعوث الى مكة اذن لي ايها الامير احدثك قولاً قام
به رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح سمعته اذناى ووعاء قلبي وابصرته
عيناي حين تكلم به انه حمد الله واتى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها
الناس لا يحل لاصري يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك بها دماً ولا يعصد بها
شجراً فان احد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا له ان الله
اذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما اذن لي فيها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها
اليوم كحرمتها بالامس وليبلغ الشاهد الغائب فقيل لابي شريح ماذا قال لك عمرو
قال قال انا اعلم بذلك منك يا ابا شريح ان الحرم لا يعيد عاصيا ولا فارا بدم ولا فارا
بخرقة قوله واذن لي ساعة من نهار وهى من طلوع الشمس الى العصر فكانت
مكة في حقه صلى الله عليه وسلم في تلك الساعة بمنزلة الحل . وفي صحيح مسلم لا يحل
ان يحمل السلام بمكة الحديث ثم خرج صلى الله عليه وسلم من مكة يوم السبت لست
خلون من شوال

غزوة حنين

وهو اسم موضع في طريق الطائف الى جنب ذى المجاز وهو سوق كان في
الجاهلية وتسمى غزوة او طاس وهو اسم لموضع كانت به الوقعة وتسمى ايضا
غزوة هوازن . وهوازن قبيلة متشعبة يعنى كبيرة من العرب فيها عدة بطون ينسبون
الى هوازن بن منصور المتصل بمضر وسبب هذه الغزوة ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما فتح مكة مشيت اشراف هوازن وثقيف بعضها الى بعض واتفقوا على قتاله
صلى الله عليه وسلم . وعن ابي الزناد ان هوازن اقامت سنة كاملة تجتمع الجموع من
العربان وكانوا ثلاثين الفا من قبائل شتى وكان امر الجميع بيد مالك بن عوف
المضري واشتروطوا عليه ان يحمل برأى دريد بن الصمة وكان عمره مائة وعشرين
سنة وكان من الابطال المشهورين فلما نزلوا باوطاس فقال دريد مالى اسمع رضاء

البعير ونحاق الحمير وخوار البقر و بكاه الصغير قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس
اموالهم ونسائهم وابنائهم قال ابن هو فاحضر بين يديه فقال يا مالك رد الذرية
والاموال وهل يرد المنهزم شيئاً فان كان الظفر لك فما ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه
لا هؤلاء النساء والصبيان والمواشي وان كان عليك فضحت في اهلك ومالك فلم
يقبل عمرو بن عوف مقالة دريد بن الصمة ثم قال ابن كعب وكعب قالوا لم يشهدوا
منهم احد قال غاب الحد والجد لو كان يوم علاه ورفمة ما غابا فلما تقدم النبي صلى الله
عليه وسلم من العدو رتب اصحابه للقتال ورجع جاسوسه واخبره ان القوم ليهجمون عليكم
ليلاً وهم ثلاثون الفاً بنسائهم وذريتهم ومواشيهم وقد جعلوها ورائهم فتبسم النبي صلى الله
عليه وسلم وقال تلك غنيمة للمسلمين ان شاء الله تعالى فقال رجل من المسلمين ان تغلب اليوم عن
قلة فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كان بجنين وانحدر في الوادي
وذلك عند غيش الضبح خرج عليهم الكفار وكانوا قد كمنوا في شعب الوادي فحملوا
عليهم حملة رجل واحد وكانت هوازن رماة نجاء النبل كأنه جراد منتشر والمسلمون
حملوا عليهم بهمم صادقة وكشفوهم واكبوا على الغنائم واستقبلوهم بالسهام فاخذ
المسلمون في الرجوع منهزمين لا يلوي احد عن احد وقيل ان الطلقاء اهل مكة
قالوا اخذلوهم فهنا وقته وكان اسلام البعض منهم نفاقاً وفيهم ثمانون رجلاً ما اسلموا
وقت فتح مكة فانهزموا اولاً وتبعهم الناس وما بقي معه صلى الله عليه وسلم الا قليل
قيل مائة او ثمانون او مائتان او ثلاثمائة والعباس اخذ بلجام بغلته ليكفها ان تتقدم
في نحر العدو ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفاً من تراب فرماه في وجوههم
وقال شأهت الوجوه حم لا ينصرون فما بقا منهم انسان الا وملاً الله عينيه من تلك
القبضة قال من اسلم منهم ولقد كنا نجد في صدورنا خفقا كوقع الحصا في الطاس
ما يهدى ذلك الخفق ان ابداً وسئلوا عن الرعب فاخذ رجل منهم حصاة فضربها
بطست فطن فقال نجد هذا في قلوبنا وسمعنا صلصلة من السماء وهذا في هذه الغزوة
نظير ما وقع في غزوة بدر قال الله تعالى ﴿ وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ﴾

ورمى بالحصا فاقصد جيشاً ما الحصا عنده وما الا لقاء

ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم هزيمة المسلمين ناداهم اليه فلم يلجوا فقال لعمة العباس اصرخ يا معشر الانصار يا اصحاب السمرة اى الشجرة وكان رفيع الصوت وكان يسمع صوته من ثمانية اميال فاجابوه ليك ليك وعطفوا عليه كأنهم ابل حنت على اولادها وجاء المهاجرون والانصار وبايديهم سيوفهم وامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يصدقوا فحملوا على الكفار فقال النبي المختار صلى الله عليه وسلم الآن همى الوطيس وهذا مثل ضربه هو صلى الله عليه وسلم والوطيس النور كناية عن شدة الحرب فول المشركون الادبار وانهمزوا والمسلمون يقتلون ويأسرون فيهم

دعاؤه ذلك الوقت

اللهم انشدك ما وعدتني . اللهم لا يغني ان يظهر وا علينا . اللهم كنت وتكون وانت حتى لا تموت تنام العيون وتنكدر النجوم وانت حتى قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم يا حي يا قيوم . اللهم ان تشأ ان لا تعبد بعد اليوم . اللهم لك الحمد واليك الممتمكي وانت المستعان فقال له جبرائيل عليه السلام لقد لقت الكلمات التي لقنها الله لموسى يوم فلق البحر له كان البحر امامه وفرعون حلقه وكان امام المشركين رجل على جهل احمر وبيده راية سوداء في رأس رمح طويل ففتك وقتل فاهوى اليه اسد الله الغالب على بن ابي طالب فقتله وظفر الزبير بدريد بن الصامت فقتله . قال بعض الصحابة يا بني انت وامي يا رسول الله ألا تقتل هؤلاء الذين انهزموا عنك فقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد كفى واحسن كما قال تعالى ﴿ وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله على من يشاء والله غفور رحيم ﴾ . قال الدحلاني وجملة من قتل من المسلمين اربعة فقط ومن المشركين ثلاثمائة واسر خلق كثير واغتنموا من النساء ستة آلاف ومن الابل اربعة وعشرون الف يعير ومن الغنم اكثر من اربعين الف شاة والفضة اربعة آلاف اوقية ولم يذكروا عدد البقر واسلم خلق كثير والله اعلم . قال البخارى

باب غزوة اوطاس

عن ابى موسى الاشعري رضى الله عنه قال لما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من حنين بعث ابا عامر الاشعري وهو عم ابى موسى وامره ان يتبع الفارين من هوازن ومعه جمع من الصحابة فالتقوا باوطاس وهو في ديار هوازن وكانوا المنهزمين قد انقسموا ثلاث فرق فرقة لحقت بالطائف وفرقة بنحلة وفرقة باوطاس فانهى اليهم ابو عامر فناولنوه القتال فقتل منهم تسعة اخوة مبارزة ثم استشهد ابو عامر رضى الله عنه واخلف ابن اخيه ابى موسى فقتل قاتل عمه وقاتل القوم حتى هزمهم وفتح الله على يديه ورجع بالغانم والسبايا ودعا النبي صلى الله عليه وسلم لابي عامر قال البخاري

باب غزوة الطائف

في شوال سنة ثمان ولما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من حنين وحبس الغنائم بالجعرانة بين مكة والمدينة سار الى الطائف وجعل خالد بن الوليد على مقدمته في الف من اصحابه ودخل مالك بن عوف وجميع من معه حصنهم بالطائف وصر النبي صلى الله عليه وسلم في طريقه بحصن لمالك بن عوف فاصر به فهدم وصر بحائط لرجل من ثقيف وابي ان يخرج منه فاصر صلى الله عليه وسلم باحراقه ثم تقدم خالد بن الوليد ورضى الله عنه الى الحصن فرموهم من اعلى الحصن بالنبل فاصيب كثير من المسلمين بجراحات وقتل اثني عشر مسلما واصيبت عين ابى سفيان بن حرب ثم ارتفع النبي صلى الله عليه وسلم الى موضع مسجد الطائف اليوم وحاصروهم ثمانية عشر يوما ونصب المنجنيقي عليهم باشارة سلمان الفارسي رضى الله عنه ثم تقدم الى الحصن خالد رضى الله عنه وطلب البراز فلم يطالع اليه منهم احد وناداه عبدالليل لا ينزل اليك منا احد ولكن نقيم في حصننا فان به من الطعام ما يكفيننا سنين فان

(٢٤ — ارشاد العباد)

اقتم حتى يذهب ذلك الطعام خرجنا اليكم باسيافنا جميعنا حتى نموت عن آخرنا
 واصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع اعنابهم وحرقتها ونادى منادى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ايما عبد نزل من الحصن الينا فهو حر فخرج منهم بضعة عشر
 رجلا فاعتقوا وموتوا ثم اصر النبي صلى الله عليه وسلم عمر رضى الله عنه فاذن بالناس
 بالرحيل فضج النساء وقالوا نرحل ولم يفتح علينا فقال صلى الله عليه وسلم اغدوا
 على القتال فقدوا فاصيبوا بجراحات فقال انا قافلون ان شاء الله تعالى فسروا بذلك
 والحكمة في انه لم يؤذن له في فتح الطائف ذلك العام ان لا يستأصلهم بالقتل حتى
 جاؤا طائمين مسلمين كما سيأتى في الوفود ان شاء الله تعالى وقيل يا رسول الله ادع
 على ثقيف اهل الطائف فقال اللهم اهد ثقيفا واثم بهم مسلمين ورحم الله
 الابوصيرى حيث قال

جهات قومه عليه فاغضى ، و اخو الحلم دأبه الاغضاء

وسع العالمين علما وحلما فهو بحر لم تعيه الاعياء

ولما وصل صلى الله عليه وسلم الجعرانة امر بقسمة الغنائم فقسّمها وبعد قسّمها قدم
 هو اذن مسلمين فرد عليهم السبي وسألهم عن رئيسهم مالك بن عوف النصرى
 فقالوا هو مع ثقيف بالطائف فقال اخبروه انه ان اتانى مسلما رددت عليه ماله
 واهله واعطيته مائة من الابل فلما اخبروه ركب مستخفيا وادرك النبي صلى الله عليه
 وسلم بالجعرانة . وقيل بمكة ورد عليه باهله وماله واعطاء مائة من الابل فاسلم
 وحسن اسلامه ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة واستعمله على من اسلم من
 قومه وقاتل لهم ثقيفا ثم بعد تمام قسمة الغنائم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم من
 الجعرانة لخمس ليال خلون من ذى القعدة ودخل مكة وطاف وسبى وحلق ورجع
 الى الجعرانة من ليلة فكأنه كان باثنا بها والجعرانة موضع بينه وبين مكة ثمانية
 عشر ميلا سمي باسم امرأة تلقب بالجعرانة . وكانت مدة اقامته بها ثلاث عشرة
 ليلة وجاء في الحديث انه اعتمر من الجعرانة سبعون نيا . ثم توجه صلى الله عليه وسلم
 الى المدينة واستعمل عليها عتاب بن اسيد يعنى تركه على عمله بمكة وترك معه معاذ

ابن جبل و ابا موسى الأشعري رضى الله عنهما يعلمان الناس القرآن والعلم ثم قدم المدينة ثلاث بقين من ذى القعدة ومدة غيبته اكثر من ثمانين يوماً فيكون قريب ثلاثة اشهر. قال اهل المغازي ان غزوة بدر وغزوة حنين كسر الله بهما ثروة الكفر واطفأ جرة العرب حتى لم يجدوا بدا من الدخول في دين الله وجبر الله اهل مكة بغزوة حنين لما تالوا من النصر والمنم وانجز الله وعده لرسوله صلى الله عليه وسلم لانه اذا فتح مكة ان يدخل الناس في دين الله أفواجا وافتح الله غزوة العرب ببدر و ختمها بحنين

غزوة تبوك

وهو مكان معروف بينه وبين المدينة من جهة الشام اربع عشرة مرحلة وبينه وبين دمشق احدى عشر مرحلة وهي غزوة العسرة لقوله تعالى ﴿ الذين اتبعوه في ساعة العسرة ﴾ وتعرف بالفاضحة لافضاح المنافقين فيها قالوا ﴿ لا تنفروا في الحر ﴾ وقد فضحهم الله في آيات كثيرة في سورة التوبة كقوله تعالى ﴿ ومنهم من يقول ائذنى لى ﴾ وكقوله تعالى ﴿ ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض وتلعب ﴾ وكانت في رجب سنة تسع من الهجرة. روى البخارى ومسلم عن كعب بن مالك رضى الله عنه قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت غزوة تبوك في حر شديد وسفر بعيد وقحط وعدو كثير فجلا للمسلمين امرهم ليتأهبوا اهبة غزوهم وعدم الماء حتى انهم لينحرون البعير فيشربون ما فى كرشه من الماء ولذلك سميت غزوة العسرة اى الشدة والضيق. وسبب هذه الغزوة ان قبصر ملك الروم اجتمعت معهم لحم وجذام وعاملة وغسان وغيرهم من العرب المنتصرة وجاءت مقدمتهم الى بلقان. وروى الطبرانى من حديث عمران بن حصين الخزاعى رضى الله عنهما قال كانت نصارى العرب كتبت الى هرقل ان هذا الرجل الذى يدعى النبوة هلك واصابتهم سنون فان كنت تريد ان تلحق دينك فالان فبعث رجلا من عظمائهم يقال له قباذا وجهز معه اربعين الفا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن للمسلمين قوة للذهاب الى تلك الارض لفققد الظهر والنفقة. وقيل

سبب هذه الغزوة ان الله تعالى لما منع المشركين من قرب المسجد في الحج وغيره
قالت قريش لتقطعت عنا المتاجر والاسواق وليذهبن ما كنا نصيب منها فهو ضل الله
بالامر بقتال اهل الكتاب كما قال الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس)
الى قوله (حتى يمسوا الجزية عن يدهم صاغرون) وامرهم بالجهاد فقال (يا ايها الذين
آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وابعثوا فيكم غلظة) فعزم رسول الله صلى الله
عليه وسلم على قتال الروم لانهم اقرب اليه واولاهم بالدعوة لكونهم اهل كتاب
فحث الناس على الحملان والنفقة للخروج الى الجهاد وقتال الروم فكان اول من
جاء ابو بكر الصديق رضى الله عنه فجاء بماله كله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
هل ابقيت لاهلك شيأ قال ابقيت لىم الله ورسوله . وجاء عمر الفاروق رضى الله
عنه بنصف ماله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيأ قال نصف
مالي . وجاء عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه بمائتين اوقية . وتصدق عاصم بن عدي
بسبعين وسقا من تمر . وجهز عثمان رضى الله عنه ثلث الجيش حتى كان يقال ما بقيت
لهم حاجة حتى كفاهم شئق اسقيتهم . وروى عن قتادة انه حمل عثمان رضى الله عنه
فى جيش الصرة على الف بعير وسبعين فرسا فقال صلى الله عليه وسلم ماضر عثمان
ما فعل بعد اليوم . وجاء البكاؤن يستحملونه كما قال تعالى (ولا على الذين اذا ما اتواك
لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا
يجدوا ما ينفقون) وفى البخارى عن ابي موسى رضى الله عنه انه ارسل اصحابه الى النبي
صلى الله عليه وسلم يسئله الحملان فقال ما عندى ما احملكم عليه فرجع حزينا الى
قومه ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم ذود من الابل فبعث اليه واعطاه اياها واستخلف
على المدينة على بن طالب رضى الله عنه وخلفه ايضا على اهله وعياله فارجع به
النافقون وقالوا ما خلفه الا استقالا له وتخففا ولبس على سلاحه ولحق برسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالحرف فقال يا نبي الله زعم المنافقون انك انما خلفتني
لانك استقلت منى وتخففت منى فقال كذبوا خلقتك لما تركت ورائى فارجع فى
اهلى واهلك أفلا ترى يا على ان تكون معى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي

بعدي فرجع الى المدينة وقال رضيت ثم رضيت ثم رضيت . ولما ارتحل صلى الله عليه وسلم من ثنية الوداع متوجها الى تبوك عقد الالوية والرايات ومعه ثلاثون الفا وقيل اربعون الفا وقيل سبعون الفا وكانت الحيل عشرة آلاف ووقع له من الاخبار بالمقبيات وغيرها من المعجزات وحوارق الماديات شي كثير لا يحصى وتختلف جماعة من المنافقين منهم عبد الله بن سلول واجتمعوا في بيت سالم اليهودي فقالوا لبعضهم بعضا اتحسبون جلاد بنى الاصفر كقتال العرب والله لك اننا بهم مقرونين بالحبال فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر رضي الله عنه ادرك القوم فاسئلهم عما قالوا فان انكروا فقل بلى قلم كذا وكذا فلما اتاهم همار وقال لهم ذلك جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم يعتذرون اليه وقالوا انما كنا نخوض ونلعب وقال للعجدة بن قيس هل لك في جلاد بنى الاصفر قال يا رسول الله أو تأذن لي في التخلف ولا تفتني فوالله لقد هرف قومي انه ما من رجل اشدد عجا بالنساء مني واني اخشى ان رأيت نساء بنى الاصفر ان لا اصبر فاعرض عنه فانزل الله تعالى فيه ومنهم من يقول انذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وأي فتنة اشدد من التخلف والرغبة عنه صلى الله عليه وسلم ولما امتنع الجند بن قيس واعتذر كما مر آنفا قال ولكن اعينك بما لي فانزل الله تعالى قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم الآيات ولما قال بعض المنافقين لبعض لا تنفروا في الحر فانزل الله تعالى ﴿ وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا ﴾ الى آخر الآيات ﴿ وجاء المعتذرون من الاعراب ﴾ وهم الضعفاء والمقلون ﴿ ليؤذن لهم ﴾ في التخلف فاذن لهم وكانوا ثمانين رجلا وقعد آخرون نفاقا فقال الله تعالى ﴿ وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ﴾ وتختلف ثلاثة من المسلمين مما لايتهم في اسلامهم وسيأتي قصتهم . ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك ارسل خالد بن الوليد رضي الله عنه في اربعمائة فارس الى اكيدر بن عبد الملك النصراني وكان ملكا عظيما من قبل هرقل بدومة الجندل وفي ذلك حصن وقرى بينها وبين الشام خمس ليال وقال له ستجده ليلا يصيد البقر فاتهى اليه خالد وقد خرج من حصنه في ليلة مقمرة الى بقر يسطادوها هو واخوه حسان فشد عليه الحيل فاسروا اكيدر وقتلوا حسانا وهرب من كان معهم فدخلوا

الحصن ثم اجار خالد اكيذر واتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم وصالحه على اعطاء الجزية وكان هرقل مقبلا بخصم. وفي هذه الفزوة كتب له صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام وهذا في السيرة مفصلا واتاه صلى الله عليه وسلم هو بتبوك صاحب ايلة ومعه اهل جريا وهي قرية بالشام واهل اذرج بلدة هنسك فهؤلاء صالحوا على اعطاء الجزية يعنى اهل الجريا واذرجا . ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة قالت له اليهود يا ابا القاسم ان كنت صادقا انك نبي فالحق بالشام فانها ارض المحشر وارض الانبياء فعزى تبوك لا يريد الا الشام. ولما بلغ تبوك انزل الله عليه وان كادوا يستفزوك من الارض ليخرجوك منها الايات فاصره بالرجوع الى المدينة وقال فيها محياك ومماتك ومنها تبعت فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جبريل سل ربك فان لكل نبي مسئلة قال وما تأصرتني ان اسئله قال قل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق الآية . ثم انصرف صلى الله عليه وسلم قافلا الى المدينة وعند منصرفه من تبوك اجتمع رأى اثنى عشر رجلا من المنافقين ان يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة التي بين تبوك والمدينة وقالوا اذا اخذ في العقبة دفعناه عن راحته في الوادي فتلثموا والسير كان في الليل المنظم فاخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك وانزل فيهم يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا الآية . ولما قرب النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة خرج الناس لتلقيه وكان المنافقون يخبرون عنه خبرا سوء ويقولون قتل محمد صلى الله عليه وسلم وظهر كذبهم وانزل الله ان تصبك حسنة تسؤهم الآية وخرج مع الناس لتلقيه صلى الله عليه وسلم النساء والصبيان والولائد وصعدت الخدرات على الاسطحة يقولون

طلع البدر علينا	من نبيات الوداع
وجب الشكر علينا	ما دعى الله داع
ايها المبعوث فينا	جئت بالامر المطاع

ولما دنى من المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا فقال صلى الله عليه وسلم لا تكلموا

رجلا منهم فما بقي احد يكلمهم ولو كان اب اواخ او ولد فالمتنافقون المتخلفون بضع
وثمانون رجلا ومن المسلمين ثلاثة كعب بن مالك من الحزرج وصرارة من الربيع
وهلال بن امية من الاوس رضى الله عنهم. فاما المنافقون فحملوا يحلفون ويعتذرون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل ظاهريهم ووكل باطنهم الى الله . واما المسلمون
فانتظر اصرا الله فيهم وانزل الله وآخرون صرجون لاصرا الله اما يعذبهم واما يتوب
عليهم والله عليم حكيم نزلت في اول امرهم وتزل في آخر امرهم وعلى الثلاثة
الذين خلفوا الآيات واول الآيات لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
الذين اتبعوه الى انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت
عليهم الارض بما رحبت الى ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
وكونوا مع الصادقين الآيات واما المنافقون ففضحهم الله وانزل فيهم سيجحلفون
بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتمرضوا الى فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين وقبل ان
يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة طلب المنافقون ان يدخل مسجدهم
ليصلى فيه فانزل الله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضارا الى والله يشهد انهم
لكاذبون لا تقم فيه ابدا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرقه وهدمه والله
تعالى اعلم

الباب الثامن في ملوك الاسلام المشهورين

الخليفة الاول ابو بكر الصديق رضى الله عنه

بويغ له بالخلافة سنة احدى عشر في اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسقيفة بني ساعدة والقصة مشهورة وارتدت العرب ومنعت الزكاة
فشاور الصحابة في القتال فقال عمر رضى الله عنه كيف لا نقاتل الناس وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن
قالها فقد عصم من ماله ودمه الا بحقه وحسابه على الله فقال الصديق والله